

إجابات شافية عن أسئلة حائرة (فى الزكاة والحج والأسرة)

بقلم

الأستاذ الدكتور

محمّد الحناي

إمام أهل السنة

الرئيس العام للجمعيات الشرعية

والأستاذ بجامعة الأزهر

|

بسم الله الرحمن الرحيم

وبحمده حمد الشاكرين ، وبالصلاة والسلام على
النبي الأمين ، نستمد منه البركة والنفع بما تضمنه هذا
الجزء من نصائح وبيان .. لمن سألنى عن بعض أحكام
الزكاة والحج ، وعن بعض مشكلات الشباب والأسرة .
راجياً أن يكون ما فيه كلمة حق تدلف إلى القلوب
المتعطشة إلى فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ،
فتؤتى أكلها كل حين بإذن ربها .. فما التزمت فيها
بأسلوب الفقهاء فى بيان الحكم والدليل مجرداً من
التوجيه الدعوى والإلمام بأطراف الموضوع المسئول
عنه من خلال الواقع والدوافع ، وإنما حرصت على أن
تكون الإجابة عن هذه الأسئلة فرصة لإبراز ما ينبئ
عنه السؤال من ظواهر ينبغى أن تختفى ، ومن سلبيات

يجب أن تتنحى عن طريق الأمة ، ومن إيجابيات نسعى
إلى تشجيعها وترشيدها .. فإن تكن موفقة ، فذلك فضل
الله ، وإلا فحسبى أن حاولت فى إخلاص ، معترفاً بأن
الكمال لله تعالى وحده .

ندعو الله أن يقينا من الزلل ، وأن يرزقنا الصدق
فى القول والعمل ؛ إنه ولى ذلك والقادر عليه .

إمام أهل السنة

الرئيس العام للجمعيات الشرعية

محمد المختار محمد الحارثي

الأستاذ بجامعة الأزهر

فتاوى الزكاة

س : هل يجوز إخراج زكاة المال على هيئة طعام يقدم للفقراء والمساكين ؟

ج : الأصل فى إخراج الزكاة عن النقود التى بلغت النصاب ومر عليها الحول أن تخرج من جنس هذا المال للفقراء والمساكين والغارمين والمجاهدين وأبناء السبيل كما ورد فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُلَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ (١) ، والمعروف أن إخراج الزكاة على هيئة طعام لا

(١) سورة التوبة - الآية ٦٠ .

يتناسب مع مصلحة جميع الفقراء ، فقد يكون
مصلحتهم في قضاء ضروراتهم التي ربما لا
تكون محصورة في الطعام والشراب ، والأصل
أن يكون هذا الطعام من صدقة التطوع لا من
الزكاة ؛ وعلى هذا لا يجوز إخراج زكاة المال
على هيئة طعام إلا إذا علم المزكى علماً يقينياً أن
المتكفل بالإنفاق على الفقير لا يحسن التصرف
وأنه يترك من يعولهم جائعين ؛ ففي هذه الحالة
الاستثنائية يصح أن تخرج زكاة المال على هيئة
طعام ؛ كما يرى الإمام أبو حنيفة في جواز إخراج
القيمة إذا دعت حاجة الفقير إلى ذلك ، اعتماداً
على ما فعله سيدنا معاذ بن جبل مع أهل اليمن
حين قبل الثياب بدلاً من الشعير .

س : هل يجوز إخراج الزكاة للمساجد مع وجود فقراء

فى نفس البلد ؟

ج : حدد الله ﷻ مصارف الزكاة الواجبة ، وجعل الصنف الأول المستحق لها الفقراء وقدمهم على غيرهم ، فهم الأولى والأحق ، أما المساجد وتعميرها فقد أدخلها بعض المتأخرين فى مصرف سبيل الله ، مع أن المتقدمين والمحققين من سلف هذه الأمة وعلمائها يخصصون سبيل الله بجهد أعداء الدين الذين يقفون حجر عثرة فى طريق الدعوة الإسلامية ، وتجهيز جيوش المسلمين ، لإزاحة العراقيل أمام بلوغ الدعوة ، وهذا ما كان عليه الحال فى العصور المفضلة ، فقد كانت عمارة المساجد من بنود أخرى غير الزكاة المفروضة ، منها صدقة التطوع والصدقة الجارية وبعض موارد الدولة ، وهناك رأى وسط يرى أن القرية إن اتسعت مبانيها وزاد عدد

سكانها لدرجة لا يستوعبهم المسجد الموجود بها ، واحتاج الأمر إلى بناء مسجد آخر ولم يجدوا له من يتبرع ببنائه ، جاز صرف جزء من الزكاة فيه بعد استيفاء حق الفقراء والمساكين .

س : ما حكم إخراج زكاة الفطر من الأرز أو الشعير ؟
جـ : شرع الله زكاة الفطر طهرة للصائم وطعمة للفقراء والمساكين حتى يشعروا بفرحة العيد في هذا اليوم السعيد ، وهي فريضة واجبة على كل مسلم ومسلمة صغيراً كان أم كبيراً ، صائماً أم مفطراً ، صحيحاً أم مريضاً ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : " فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين " ، وجاء في أحاديث أخرى إضافة

الزبيب والأقط والبر هكذا حددها رسول الله ﷺ
بمكيال عصره وهو الصاع وهو يساوى أربع
حفنات من هذه الأصناف ، حيث كان التعامل فى
هذا الزمن فى الأغلب الأعم بتبادل السلع ، ولم
تكن الدينير أو الدراهم منتشرة فى البيئة العربية ،
ثم إن أهم احتياجات الفقراء هو الطعام وذلك
واف بهذا الغرض ، ولهذا رأى كثير من الفقهاء
أن تخرج زكاة الفطر عينية من أصناف الأطعمة
التي تنتشر فى البلد كالأرز والمكرونة - بالرغم
من عدم ذكرها فى الأحاديث - قياساً على ما
ورد ، ورعاية لمصلحة الفقير .

وذهب جماعة من الصحابة والتابعين والأئمة
إلى جواز إخراج القيمة فى زكاة الفطر وغيرها
من الزكوات ، وكذلك فى الكفارات والنذور ،
منهم عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعبد الله بن

مسعود وابن عباس ومعاذ والحسن البصرى
وطاووس بن كيسان وعمر بن عبد العزيز وأبو
حنيفة البخارى .

وقد ذكر الإمام البخارى فى صحيحه خمسة
أحاديث مستدلاً بها على جواز إخراج القيمة فى
الزكوات ، ومنها حديث معاذ : " أنه طلب من أهل
اليمن قيمة الشعير والذرة ثياباً " ، ولو كان ذلك
خلاف الصواب لرده الرسول ﷺ إلى الصواب .

وقد يكون إخراج القيمة أفضل لكثير من
الفقراء ، إذ المقصود دفع الحاجة ورفع الحرج ،
وذلك لأنه يتحقق بالنقود ما يتحقق بالأشياء
العينية ، وأزيد فيها يمكن للفقير أن يشتري دواء
لابنه المريض ، أو ملابس له أو لأهله ، وقد
يضطر إلى بيع ما جاءه من طعام بأقل من سعره
الحقيقى ليقضى تلك المصالح .

كما أن التطبيق العملى فى بعض البلاد سمح
للتجار أن يبيعوا للمعطى بسعر ثم يأخذوا من
الفقير هذا الطعام بسعر أقل ، وبذلك يضيع على
الفقير بعض حقه .

أما إذا كان الفقير سفيهاً ، يأخذ النقود ويصرفها
على ملذاته ويترك أولاده ، فالأفضل أن تعطى
الزكاة لأولاده طعاماً أو كساء حسب احتياجاتهم ،
وبذلك يكون المزكى قد أدى ما عليه وليس عليه إثم
أو حرج ، قال تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ
مِنْ حَرَجٍ﴾^(١) ، وقال : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا
يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٢) . والله أعلم .

(١) سورة الحج - الآية ٧٨ .

(٢) سورة البقرة - الآية ١٨٥ .

س : لى شقيق فقير كبير السن وله أولاد ويعمل عملاً
حرّاً غير منتظم ومتعفف جدّاً ، فهل يجوز أن
أخرج زكاة مالى أو جزءاً منها له فى صورة
هدية عاقداً النية على أنها زكاة مال دون أن
أشعره بذلك حتى لا يرفض أو يحرص ؟

جـ : من محاسن الإسلام مراعاة شعور الفقير بتنظيم
جمع الزكاة بوساطة ولى الأمر وتوزيعها على
الفقراء والمساكين حقاً معلوماً لا منحة وعطفاً ،
وبذلك لا يشعر الفقير بذلة أمام من يعطيه ، إذ
اليد العليا مهما كانت قريبة خير من اليد السفلى ،
وبذلك أيضاً لا يشعر بود خاص لمن يعطيه
وبكراهية لمن لا يعطيه ، فكل الأغنياء يدفعون
وكل الفقراء يأخذون من بيت مال المسلمين ،
فيحس كل فقير نحو كل غنى بمودة وحب وينتفى
معه ظهور الحقد الطبقي ، وفى مسألة اليوم هناك

مقتض قوى لإعطاء الأخ المتيسر من زكاة ماله
لأخيه الفقير ، وبخاصة أنه مع فقره وسنه يعمل
ومع حاجته متعفف ، والزكاة له صدقة وصلة
رحم ، فهو أولى من غيره ، لكننا ننصح الأخ
السائل ألا يعطى كل زكاته لأخيه فيحرم بقية
الفقراء ، وعليه أن يوازن بين المحتاجين ولا
مانع أن يخص أخاه بنصيب أكبر ، كما ننصحه
بأن يعطيه تلك الزكاة وهى زكاة المال نقدًا ، ولا
يشترى بها هدية عينية، فزكاة المال مال والفقير
أدرى باحتياجاته الأهم ، ولا مانع شرعًا من عقد
النية على أنها زكاة ، وتطيب خاطر الأخ بأن
ذلك أداء واجب من منطلق التعاون بين الأهل
والأقارب ، وهكذا وإنما الأعمال بالنيات وإنما
لكل امرئ ما نوى .

س : أمتلك قطعة أرض مساحتها ثلاثة قراريط ونصف ، اشتريتها لأبييها بعد فترة وأبني بئمنها منزلى ، ثم اشتريت قطعة أرض لأبني عليها ، ولم أبني بيتى حتى الآن ولم أبع القطعة الأولى لقلّة المشترين ، فهل أخرج عن القطعة الأولى زكاة ؟ وعلى أى سعر أخرج هذه الزكاة ؟ هل على السعر الذى اشتريتها به أو على سعرها الآن ؟

جـ : من حكمة التشريع الإسلامى ومراعاته العدالة فى توزيع الأعباء حرصه على التكافل والتكامل فى المجتمع المسلم بين الفقير والثرى ، وعلمه بمتطلبات الكائن البشرى وضرورة توافر الضرورات الأربع من مسكن وملبس ومأكل ومشرب ، ولم يفرض على المسلم زكاة فى البيت الذى يسكنه ولا فى الآلة التى يعمل عليها ولا فى

المحل الذى يضع فيه سلعته التجارية ، ولكنه فرض الزكاة فيما أعد للبيع وتعرض للربح ويسمى ذلك عروض التجارة ، وفى مسألة اليوم يبدو الغرض الأساسى لدى السائل فى شرائه القطعة الأولى قصد التجارة ، فهو يصرح بأنه قد اشتراها ليبيعها بعد فترة ويربح من هذا البيع ثم يبنى بثمنها بيته ، ولكنه لم يبيعها لانصراف المشترين عنها ولأنه يطلب فيها ثمنًا أعلى ، وبناء على هذا الغرض فهى داخلة فى عروض التجارة ، يقوم ثمنها فى كل عام ويخرج عنه الزكاة فإذا كان ثمن هذه القطعة عشرة آلاف جنيه مثلاً بعد مضى السنة الأولى فعليه ربع العشر أى خمسون جنيهًا ومائتان ، وإذا كان ثمنها فى العام الذى يليه اثنى عشر ألفاً كان عليه ثلاثمائة جنيه ، وهكذا .. فإذا لم يكن معه سيولة مادية تسمح له

بدفع الزكاة كل عام أمكنه تأجيلها إلى وقت البيع
فيخرج كل ما وجب عليه في السنوات السابقة ،
وعليه أن يقدر تطور الثمن في كل عام ليحسب
زكاته ، أما القطعة الثانية التي اشتراها من أجل
البناء عليها ولم ينو بيعها ، فليس عليه فيها زكاة ،
فإذا باع القطعة الأولى واستنفد ثمنها بعد أداء
الزكاة في المباني فلا شيء عليه بعد ذلك لأنها قد
صارت مسكناً له ولأسرته ، ولا يفوتنا أن نشكر
للسائل شعوره الإيماني الطيب في سؤاله عما
ينجيه في الدنيا ويزكي ماله ويحقق رضا ربه
عليه ، رزقنا الله وإياه الحرص على طاعته
وتقديم حقه على جميع الحقوق ، إنه ولي ذلك
والقادر عليه .

س : هل يمكن صرف الزكاة في بناء المساجد

والمعاهد الدينية وتكفين الموتى من مصرف "
 فى سبيل الله " ؟

ج : اتفقت كلمة الأئمة الأربعة على أن المقصود من
 مصرف الزكاة الخاص بسبيل الله هم :
 المنقطعون للغزو ، ومن يقوم باستكشاف نقاط
 الضعف عند العدو ، ويدخل فى ذلك ما يحتاجه
 المجاهدون من الأسلحة والأدوات ، بشرط ألا
 يكون لذلك ديوان يختص بالصرف عليه ، وقد
 توسع بعض الفقهاء المعاصرين فى هذا المفهوم ،
 فأجازوا الصرف على الدعاة إلى الله الذين
 يبلغون الإسلام إلى غير المسلمين ، ويدخل فى
 ذلك إعداد هؤلاء الدعاة ، اعتماداً على أن " سبيل
 الله " هو الإسلام ، فكل ما يؤدي إلى نصرته
 الإسلام وتبليغه يعد فى سبيل الله ، بل إن الحرب
 فى الإسلام ما شرعت إلا لإزالة عقبات تعترض

مسيرة التبليغ لهذا الدين .. وحيث قد لوحظ عدم التخطيط الحكيم لبناء المساجد فى الوقت الحاضر ، فبينما تجد فى حى من الأحياء عدد المساجد أكثر مما يحتاج إليه الحى وبخاصة ما يوجد تحت العمارات .. تجد أحياء أخرى ليس بها عدد يفى بحاجات سكانها ، كما أن بناء المساجد له ديوان خاص وموارد واسعة فى الأوقاف ، فلا ينبغى صرف الزكاة فيه ، إلا أن تكون ضرورة ملحة ، بحيث يترتب على عدم الصرف عليه تعطيل الشعائر الدينية فى الحى ، وتلك حالة ضرورة ، أما بناء المعاهد الابتدائية الدينية ، فأغلب الظن أن الهدف من ورائها إعداد الدعاة الفاهمين الواعين ، وكذلك دور تحفيظ القرآن الكريم ، ومن هنا تدخل فى " سبيل الله " على مفهوم العلماء المتأخرين .

أما تكفين الموتى فإن كان هؤلاء الموتى
فقراء أو مساكين أخذوا من الزكاة من مصرفهم
الأصلى ، ولا يدخل ذلك فى مصرف " سبيل الله " ..
وإن كان للميت تركة تورث وليس من الفقراء أو
المساكين ، فلا يجوز تكفينه من أموال الزكاة .
وجدير بالذكر أن ننبه الإخوة الفضلاء الذين
يريدون أن تبرأ ذمتهم أمام الله من أموال الزكاة ، إلى
أن يتحروا فى أدائها المحتاجين فعلاً ، وكثير ما هم ،
غير أنهم لحيائهم وحفاظهم على كرامتهم لا يكادون
يعرفون ، وقد نبه إلى ذلك القرآن الكريم ، قال تعالى :
﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي
الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ
بِسَبَإِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾^(١) ؛ والله أعلم .

(١) سورة البقرة - الآية ٢٧٣ .

س : هل فى المصاغ الذى تتزين به المرأة زكاة ؟
وهل له حدود قصوى ؟

جـ : إن الإسلام قد أباح للمرأة أن تتزين بالذهب ،
وحرّم ذلك على الرجل ، وقد استهدف الإسلام
من ذلك تحقيق التكامل بين الجنسين ، وتوفير
السعادة والمتعة والزينة الحلال بما يتفق مع
طبيعة كل من الرجل والمرأة ، ذلك أن من مهمة
المرأة الصالحة أن تسر زوجها إذا نظر إليها ،
ولقد ترك الإسلام تحديد القدر المناسب من الذهب
لكل امرأة إلى الأوضاع المتغيرة فى المجتمعات
المختلفة ، وحسب القدرات المتاحة لكل أسرة ،
فقد تكون المرأة غنية شاكرة تؤدى ما عليها لله
فى مالها ، فلا مانع من أن تتخذ من الحلى ما
يتواءم مع غناها ، تحدثاً بنعمة الله ، فإن الله يحب
أن يرى أثر نعمته على عبده ، ومادام مصدر هذا

الذهب من حلال ، فلا يتدخل الإسلام فى منع هذه الزينة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (١) .

أما من حيث الزكاة عن هذه الزينة ، ففى ذلك مذهبان مشهوران :

أحدهما رأى الإمام أبى حنيفة ، وهو يرى وجوب الزكاة على أى مقدار من الحلى ، سواء بلغ نصاباً أم لم يبلغ ، ويستند هذا الرأى إلى أحاديث كثيرة ، منها : أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ ومعها ابنتها وفى يدها مسكتان من ذهب ، فقال لها : « أتعطين زكاة هذا ؟ » قالت : لا ، قال : « أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة بسوارين من نار ؟ » .

(١) سورة الأعراف - الآية ٣٢ .

ويرى الإمام مالك والشافعى ، أن لا زكاة
فيما تتخذه المرأة للتزين فقط ، لأن ذلك من
حاجتها الأصلية ، ويوازن الإمام الخطابى بين
الأدلة والآراء ، فيقول : " الظاهر من الكتاب
يشهد لقول من أوجب الزكاة فى الحلى ، والأثر
يؤيده ، ومن أسقطها ذهب إلى النظر ومعه
طرف من الأثر ، والاحتياط أداؤها " ، هذا إذا
بلغ النصاب وهو ٨٥ جراماً .

أما إذا اتخذته للزينة وللادخار معاً ، بمعنى
أنها تحفظه فى يدها من الضياع وتبيع منه إذا
احتاجت ، فلا خلاف بين الجميع فى وجوب أداء
الزكاة عنه ، حيث أمر رسول الله ﷺ أن تخرج
الصدقة من الذى يعد للبيع .

ومن هنا ننصح السائلة الكريمة أن تحتاط
للأمر وتؤدى الزكاة عما تملك من مصاغ إذا بلغ

النصاب ، ففي ذلك قطع للشك باليقين ، وبركة
وحفظ لهذا الحلى ، وتيسير على الفقراء
والمساكين ، والمعروف أن مقدار الزكاة فى مثل
ذلك هو ربع العشر ، أى ٢,٥% من قيمة الحلى ،
على أن لها أن تسير على رأى الآخر ، فلا
تركى عليه مادامت نية الادخار لم تطرأ على
ذهنها ، ولا حرج عليها ، فالدين يسر . والله أعلم

س : لى أرض زراعية مستأجرة ، ولى عمارة سكنية
مستأجرة أيضاً ، هل على زكاة فى قيمة كل
منهما ؟

ج : الأرض الزراعية المستأجرة ، قد آلت منفعتها
بمقتضى عقد الإيجار إلى المستأجر ، فكل ما
يخرج من هذه الأرض يكون مملوكاً للمستأجر ،
وليس للمالك من ذلك إلا الأجرة المتفق عليها

بينهما ، فتدخل هذه الأجرة ضمن موارد المالك ،
فإذا بلغت في آخر الحول نصاباً زكى عنه ، ذلك
أن الله قد أوجب الزكاة على الزرع النابت من
الأرض وقت الحصاد ، قال تعالى : ﴿وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ
حَصَادِهِ﴾^(١) ، ومن هنا تجب الزكاة على المستأجر
لأنه المالك الحقيقي لهذا الحصاد ، وذلك إن بلغ
ما يخرج من الأرض نصاب الزكاة المحدد وقدره
خمسون كيلة مصرية ، أما القدر الواجب على
المستأجر إخراجه في هذا النصاب فإن كان الرى
بماء المطر لا يتكلف فيه الزارع أجرة أو مشقة
فعليه عُشر المحصول ، أما إذا كان الرى بأجرة
أو مشقة ففيه نصف العشر .

أما العمارة السكنية ، فإن الإيراد الذى

(١) سورة الأنعام - الآية ١٤١ .

يحصل عليه المالك منها يضم إلى ما عنده من إيرادات أخرى من الأرض الزراعية أو المرتب أو غير ذلك - كما سبق ذكره مع الأرض المستأجرة - فإذا ما بلغ مجموع ما يتوافر له من ذلك نصاب الزكاة أو زاد ، ومكث هذا النصاب عنده حولاً كاملاً وجب أداء الزكاة فيه بمقدار ربع العشر ، أما النصاب فإننا نختار تحديده بثمان ٨٥ جراماً من الذهب عيار ٢١ ، مراعاة لما طرأ على قيمة الجنيه وقدرته الشرائية ، هذا ما يجب على المالك بالنسبة لإيراد العمارة ، أما العمارة نفسها والأرض الزراعية كذلك فلا زكاة عليها إلا إذا قصد المالك الاحتفاظ بهما حتى يصل سعرهما إلى مستوى مرتفع فيبيعهما ، عند ذلك فإنه بمجرد هذه النية تتحول الأرض والعمارة إلى سلعة تجارية للاستثمار ، فعليه - حين يبيعهما - أن

يؤدى ما عليه من زكاة بمقدار ربع العشر أيضًا ،
حيث تدخل حينئذ فى عروض التجارة ، أما إذا لم
ينو بيع شىء منهما وكان مقتنعًا بما يدره عليه كل
منهما من إيراد فليس عليه زكاة فى غير ما
ذكرناه من مجموع الإيرادات المتوافرة والتي يمر
عليها عنده عام كامل .

وأحب أن أهمس فى أذن كل مسلم مستطيع
أن هناك شيئًا غير الزكاة الواجبة وهو صدقة
التطوع التى لا حدود لها إلا الاستطاعة وإخلاص
النية والاعتقاد بأن المال مال الله استودعه إياه فلا
ينبغى أن يبخل بشىء منه على مالكة الحقيقى ،
﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾^(١) .

(١) سورة النحل - الآية ٩٦ .

س : هل مشروع كفالة ورعاية اليتيم الذى تقوم به
الجمعية الشرعية من مصارف زكاة المال
الشرعية ؟

جـ : ربط الله الزكاة بمصارف محددة فى قوله تعالى :
﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ
قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾^(١)
فلم يذكر فيها اليتامى ، فالزكاة لا تعطى لليتيم
بوصفه يتيمًا فقد يكون هذا اليتيم غنيًا ، ولذلك
حرص مشروع كفالة الأيتام على استيفاء ملف
عن كل يتيم يتضمن حالته المعيشية من موارد
ومصارف ، وبناء على هذه الملفات يصنف كل
يتيم ، فإن كان لا مورد له سوى الجمعية دخل
فى صنف الفقراء ، وإن كان له دخل لا يكفيه

(١) سورة التوبة - الآية ٦٠ .

دخل فى صنف المساكين - وذلك على ما يراه
الإمام الشافعى فى تحديد الفقير والمسكين -
وعلى هذا فاليتيم الفقير أو المسكين أولى بالزكاة
من الفقير والمسكين من غير اليتامى ، والله أعلم .

س : نرجو التكرم بمعرفة مشروعية العمل بلجان
الزكاة التابعة لبعض البنوك ، حيث يقوم بعض
إخوانى من الذين لهم دور فى فرع الجمعية
بمحاولة العمل مع هذه اللجان علماً بأن البنك
سوف يقوم بإعطائهم مبلغاً لا يقل عن ٢٥٠٠٠
جنيه - لا أحد يعلم مصدرها - بغرض إعطائها
قروضاً حسنة للمحتاجين وبكافة الضمانات ،
ومطلوب منهم أيضاً جمع تبرعات لهذه اللجنة ؛
لذا أرجو التكرم بمعرفة حكم العمل بهذه اللجان
لعدم علمهم بمشروعيتها ، جزاكم الله خيراً .

ج : إجابة على سؤالكم عن لجان الزكاة التابعة للبنوك وعرضها عليكم مشروع الإقراض للفقراء من أموال الزكاة ومساعدتكم لهم فى جمع التبرعات ، نفيديكم بما يأتى :

حيث إنكم ذكرتم فى السؤال أنها : لجنة زكاة تابعة للبنك ، فمقتضى ذلك أن هذه الأموال من أموال الزكاة ، والزكاة كما هو معروف فى الشرع حق للفقراء والمساكين بمجرد خروجها من يد المزكى ، والبنك يريد إقراضها للمحتاجين ، فكيف يقرضهم البنك ما هو حق لهم ؟! وعلى ذلك يجب تملك أموال الزكاة التى حصلها البنك للمحتاجين ، وصرفها فى مصارفها الشرعية بمجرد وصولها إلى البنك ، ولا يجوز إقراضها للفقراء ؛ ومادام هذا هو النظام السائد فى تعاملات هذه اللجنة ، فلا يجوز جمع شئ من

أموال الزكاة وإعطائها لهذه اللجان .
وعليه فإننا ننصح إخواننا الذين يعملون مع
هذه اللجان أن يتوقفوا حتى يستقيم أمر التعامل
فى هذه اللجنة على شرع الله وفق الضوابط
الشرعية ، والله الموفق .

س : هل زكاة الفطر واجبة على الأيتام الذين يعيشون
فى دار الإيواء التابعة للجمعية الشرعية
بالمعادى ؟

جـ : إن زكاة الفطر فريضة على كل مسلم ومسلمة
صغيراً أم كبيراً ، رجلاً أم امرأة ، يتيماً أم غير
يتيم ، بشرط واحد : أن يكون لديه قوت يوم العيد
وليلته ، وبالنسبة لمن يعيش فى دار الإيواء من
اليتامى ، تخرج الدار عنه زكاة الفطر من
الأموال المخصصة لبند اليتامى أو من أموال

الجمعية إذا لم يكن هناك بند مخصص لليتامى ،
وذلك على اعتبار أن كفالة الجمعية له تجعل من
الجمعية ولياً لأمره وهى مسئولة عن قوته فى
هذه الفترة .

كما أن هذه الزكاة يجب أن تُصرف إلى غير
هؤلاء اليتامى من المستحقين .

س : هل لابد من صرف زكاة الفطر التى ترد للدار
أثناء شهر رمضان ؟

جـ : الأصل فى زكاة الفطر أن تخرج فى موعدها
الذى حدده النبى ﷺ فى الحديث : « من أداها قبل
الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى
صدقة تصدق بها » ، وعليه فعلى الدار القائمة
على جمع زكاة الفطر وتوزيعها أن تجتهد فى
إيصالها لمستحقيها فى موعدها الشرعى ، أما إذا

ورد المال إلى الدار في وقت متأخر قبل صلاة العيد مباشرة وتعذر إخراجها في حينها ، فيجب تجنيبها عن سائر الموارد ، والمبادرة بصرفها عقب العيد في مصارفها الشرعية .

س : لأيتام الدار ودائع بالبنوك لتأمين حياتهم المستقبلية ، وهم ليسوا بحاجة إليها الآن ، فهل يجوز تركها بالبنك لهذا الغرض أم تسحب ؟

جـ : هذه الأموال التي بالبنوك بأسماء هؤلاء الأيتام يجب التأكد من أنها من أموال الزكاة ، أو من الصدقات الجارية ، وذلك من المصدر الذي أودعها ، لأن الحكم عليها يختلف باختلاف معرفة قصد المتبرع .. فإن كانت من الزكاة ومخصصة بأسماء محددة ، فقد صارت ملكاً لهم ، ويجب أن يحافظ عليها لمالكيها إما باستثمارها في مجالات

مأمونة ومدروسة فى ضوء الضوابط الشرعية
بما يعود على أصحابها بالنماء ، وإذا تعذر ذلك
فعلى الجمعية أن تودعها باسم هؤلاء اليتامى فى
بنك إسلامى يراعى الضوابط الإسلامية فى
تعاملاته ؛ ويجب على الجمعية من الآن أن ترشد
المزكين إلى أوجه الإنفاق العاجلة للفقراء
واليتامى والمساكين ، دون تحديد أشخاص بعينهم
ممن لا يحتاجون إلى هذه الأموال فى حاضرهم ،
فالمستقبل بيد الله وحده ، ولا يجوز أن يظن أحد
أنه هو الذى يؤمن مستقبل نفسه أو غيره .

وإن كانت هذه الأموال من الصدقات الجارية
وليست من أموال الزكاة ، فيسأل المتبرع عن مدى
إمكانية صرفها لمجموع اليتامى المحتاجين حالياً دون
النظر إلى الأشخاص المحددة سلفاً ، وعلى ضوء
إجابة المتبرع يتصرف فيها كما مر فى أموال الزكاة .

[م ٣ - إجابات شافية عن أسئلة حائرة]

س : هل تفرض زكاة مال على أموال الأيتام بالبنك ؟
ج : الزكاة واجبة على المال إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول ، ولا علاقة لها بكونها أموالاً للأيتام أو لغيرهم مادامت ملكاً لهم ، فعلى ولى اليتيم سواء كان فرداً أم جهة إخراج الزكاة عن هذا المال ومحاولة استثماره فى عمل مشروع وتحرى الدقة فى ذلك ، أو وضعه فى بنك ذى صبغة إسلامية .

س : زكاة المال التى تصل إلى الجمعية من المزمكين ، هل لابد من صرفها فى الحال ، أو يمكن الاحتفاظ بها لحين الحاجة إليها ؟

ج : أموال الزكاة التى تصل إلى أى جهة لتوزيعها وصرفها فى مصارفها الشرعية ، هى مؤتمنة عليها وتوزعها طبقاً للضوابط الشرعية ومصلحة

الفقراء ، فإن كانت مصلحة الفقراء فى أمر قد يتأخر صرفه إليهم فلا بأس بالتأخير ، مادام فيه منفعة راجحة للفقراء ، ويراعى فى ذلك التحرى عن حاجات الفقراء العاجلة وصرفها فوراً ، إذ هى قد صارت بتسلمها ملكاً للمصارف الشرعية

س : هل يمكن صرف زكاة المال فى مجالات الإنشاءات

مثل : بناء المدارس - بناء المعاهد - بناء

المستشفيات - شراء الأجهزة الطبية - وخلافه ؟

جـ : من مصارف الزكاة بند : «وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ» ،

وذهب الجمهور إلى أنها تتعلق بالجهاد فى سبيل

الله (قتال الكفرة المعتدين) ، وذهب بعض

المتأخرين من العلماء إلى جواز صرفها فى ما

يتصل بالدعوة ، باعتبارها مما يدخل فى سبيل

الله بالمعنى العام كقوله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ ، كالمعاهد والمدارس الإسلامية ، أو الصرف على الدعاة وإعدادهم ، وطبع الكتب الدعوية ، وكذلك شراء أدوية للمرضى الفقراء ، أما بناء المستشفيات وشراء أجهزة طبية من أموال الزكاة ، فلا بد من مراعاة استعمالها للفقراء مجاناً ، حيث ستكون هذه الأجهزة والمنشآت ملكاً للفقراء ، ويراعى فى ذلك أن يكون مخصوصاً بمقتضيات الضرورة ، وفى أضيق نطاق ، على أنه يجب مراعاة أن مصرف ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ جزء من ثمانية مصارف للزكاة .

س : التبرعات التى تأتى لدار الأيتام بناء على تحديد من المتبرع وقد تكون أزيد من حاجة الدار ، هل

يمكن صرفها خارج الدار على الأيتام أو الفقراء
على سبيل المثال ؟

جـ : التبرعات التى تزيد عن حاجة فقراء الدار ،
فإنها تحبس لمصلحتهم إلا إذا خيف عليها التلف..
أما صرفها إلى غير أيتام الدار ، فالعبرة فى ذلك
بنية الواهب المتبرع ، فإن أمكن تعديل نيته إلى
غير أيتام الدار من فقراء الحى جاز وإلا فلا ..
ويمكن للدار تحديد سقف مالى محدد لما تحتاجه ،
مع توجيه المتبرع بالمال الزائد عن الحاجة - بعد
ذلك - إلى هيئات أخرى ، أو استئذانه فى
توزيعها على الفقراء خارج الدار .

فتاوى الحج

س : يقول تعالى : ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا﴾^(١) ؛ المعروف عن الحج أنه الركن الخامس من أركان الإسلام ، فكيف يطلب الله ﷻ من جميع الناس أن يحجوا إذا استطاعوا ، والناس منهم المسلمون وغير المسلمين ؟

ج : قبل أن يخلق الله الناس وضع لهم فى الأرض بيتاً يعبدونه فيه حتى لا ينسوا مهمتهم فى تلك الحياة ، وهذه المهمة هى مضمون قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) ، وكان هذا البيت الذى وضع للخلق قبل أن يسكنوا الأرض

(١) سورة آل عمران - الآية ٩٧ .

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

هو البيت الحرام بمكة المكرمة ، فذلك منطوق قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِمَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾^(١) ، واستمر هذا البيت على مدى التاريخ الإنسانى مقدساً يحج إليه عباد الله ويحج إليه المرسلون حتى تهدم واختفت معالمه ، فهدى الله شيخ المرسلين إبراهيم الخليل عليه السلام إلى قواعده فرفعها وعمره وطهره كما قال ﷺ : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾^(٢) ، والملاحظ فى التعبيرات القرآنية

(١) سورة آل عمران - الآية ٩٦ .

(٢) سورة الحج - الآية ٢٦ ، ٢٧ .

عن شعائر الحج وعن الكعبة والبيت الحرام ، أن
المخاطب بتقديسها هم الناس جميعاً ، وأن نفعها
عام للناس جميعاً ، فهو قد وضع للناس ،
وإبراهيم قد أذن في الناس ، والحج مفروض
على الناس ، والكعبة قيام للناس في إصلاح
أموالهم واستقامة فطرهم كما قال تعالى : ﴿ جَعَلَ
اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾^(١) ، وهو الأمان
والموئل لكل الناس ، قال ﷺ : ﴿ وَذِجَعُكَ الْبَيْتَ
مَنَابِتُ لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾^(٢) ، والدلالة الواضحة في هذا
التعبير المتكرر أن الناس جميعاً مدينون لله في
زيارة هذا البيت والحج إليه ، كما هم مدينون لله
في عبوديته وتوحيده والخضوع له .

(١) سورة المائدة - الآية ٩٧ .

(٢) سورة البقرة - الآية ١٢٥ .

غير أننا نلمح فى تأكيد الطلب بأنه دَيْن على رقاب الناس جميعاً كالإيمان بالله ، مع أن الصلاة كذلك والصيام ، نلمح فى ذلك رفعاً لشأن الحج واهتماماً به كاهتمام الطلب بالعبادة والإيمان ، ذلك أن للحج أسراراً روحية تؤكد صلة العبد بربه ، وتمنحه شفافية تبرز فطرته النقية ، وصفاءه النفسى ، فيعود إلى طبيعته باختياره عبداً لله يلهج لسانه بذكر الله ، ويتعلق قلبه بحبل الله ، وتسبح روحه فى جلال التقديس والتسبيح لله مع كل الكائنات ، فهو ﷻ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^(١) ، فيتحول الكون كله إلى مهرجان تتناغم فيه التسبيحات ، وتتكامل فيه

(١) سورة الإسراء - الآية ٤٤ .

الطاقات ، وتتنزل عليه الرحمات ، ويشعر فيه
الجميع بالمتع والملذات كما قال ﷺ : ﴿وَأَنْ
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يَسْعَ كُفْرُكُمْ سَاعًا حَسَنًا إِلَى
أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾^(١) ؛ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ
لَدُنْكَ مَرْحَمَةً وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(٢) .

س : يقول تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ
وَالْحَجِّ﴾^(٣) ؛ كيف جعل الله الأهلة في هذه الآية
مواقيت للبشر ، مع أن مطالع الشمس الآن هي
المواقيت السائدة ؟

ج : في بدء الخليقة حين خلق الله السماوات والأرض

(١) سورة هود - الآية ٣ .

(٢) سورة الكهف - الآية ١٠ .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٨٩ .

وحين برأ الناس على فطرة نقية تتلاقى مع الكائنات فى عبودية الخالق ، أشار إلى آياته فى هذا الكون وعلمهم كيف ينفعون بها فى حياتهم ومعاشهم وحساباتهم ، ومن هذه الآيات طلوع الشمس فى وقت النهار ، وبزوغ القمر فى وقت الليل ، وكما صرح بأن آية الشمس معلم من معالم الحساب فى مثل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّبَنَاتٍ فَضَلَّ مِنْ رَبِّكُمْ وَتَعَلَّمُوا عِدَّةَ السِّنِّ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ (١) .

ومعروف أن آية النهار هى الشمس ..
صرح أيضاً بأن القمر ومنازله مقياس صحيح

(١) سورة الإسراء - الآية ١٢ .

للزمن ، حيث قال ﷺ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً
وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ مَا
خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (١) .

ولذلك اختار الله للأمة الإسلامية أن تضبط
أوقاتها وعباداتها ومعاشها على مطالع القمر - كما
فى هذه الآية الكريمة - حين سألوا النبى ﷺ عن
الأهلة ، فأجابهم رب العزة بأنها مواقيت للناس
فى معاشهم وفى عباداتهم وارتبطت شعائر
الإسلام وأحكامه بالهلال ، فالصيام فى شهر
رمضان ، والحج فى شوال وذى القعدة وذى
الحجة ، والمحرم ورجب من أشهر الله الحرام ،
ومعرفة هذه الشهور مرتبطة بالهلال كما قال

(١) سورة يونس - الآية ٥ .

المصطفى ﷺ عن رمضان : « صوموا لرؤيته
وأفطروا لرؤيته »^(١) .

بل إن الرسول ﷺ قد نبه إلى أن الشهور
القمرية هي التي حددها المولى ﷺ من يوم أن
خلق السماوات والأرض ، وأن العرب حين
تلاعبوا في بدايتها ونهايتها حسب أهوائهم
باختراع النسيء ، ظلوا كذلك إلى يوم عرفة في
العام العاشر من الهجرة في حجة الوداع ، حيث
عادت الأشهر واستدارت على طبيعتها التي خلقها
الله عليها أولاً ، وذلك واضح في خطبة الوداع

(١) جزء من حديث كماله : عن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ :
« صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غبى عليكم ، فأكملوا عدة شعبان ثلاثين »
متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري وفي رواية مسلم : « ، فإن غمَّ
عليكم ، فصوموا ثلاثين يوماً » ، صحيح البخاري : ١٩٠٩ ؛ صحيح
مسلم : ١٠٨١ .

حين قال النبي ﷺ : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد الذي بين جمادى وشعبان » .

كما أن بنى إسرائيل كانوا يعتدون بالأشهر القمرية ، بدليل أن النبي ﷺ حين هاجر إلى المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فلما سأله عن ذلك قالوا : إنه يوم نجى الله فيه موسى من الغرق ، فنحن نصومه شكراً لله ، فقال ﷺ : « نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه » .

من هنا كانت الأهلة هي المواقيت المعتبرة شرعاً لكل من حافظ على فطرته وعلى شريعته ، وما لجأ المسلمون إلى التوقيت الشمسى إلا بعد ضعفهم وهزيمتهم أمام المستعمرين ، والمغلوب

دائمًا يقلد الغالب فى النافع والضار بلا تفكير ..
هدى الله الأمة إلى التمسك بهويتها وشريعته
وفطرتها إنه سميع مجيب .

س : يقول تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ
فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَسُرُودًا فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ ﴾^(١) ؛ فى هذه الآية إشارة إلى أشهر للحج
غير محددة ، مما جعل بعض المعاصرين
يقترحون تفريق أيام الحج على مدار السنة ، ثم
إن المؤمن مطالب بعدم الفسوق والجidal ،
وبفعل الخير والتقوى فى كل حين ، فلماذا خص
الله الحاج فى هذه الآية بتلك النواهي والأوامر ؟

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٧ .

جـ : بالنسبة للشق الأول من السؤال : فشكر الله لهذا السائل اللبق ، وإنى أعود إليه بسؤال أرجو أن يتأمل فى إجابته ثم يسقطها على ما نحن فيه الآن ، نعلم أن يوم الجمعة إجازة أسبوعية ، فإذا قيل عنه يوم الإجازة انصرف الذهن مباشرة إلى أنه يوم الجمعة ، وإذا قيل إننا فى يوم الجمعة انصرف الذهن إلى أنه راحة ؛ فلو قال لك أحد : إن هذا هو يوم الجمعة وهو يوم الإجازة ، ألا ترى فى ذلك ثرثرة وإطناباً لا داعى له من حيث إنه من المعلوم لدى الجميع أن يوم الجمعة راحة ؟! إذا فهمنا هذا وفهمنا أن القرآن الكريم قد بلغ الذروة فى البلاغة ، فهل تنتظر منه أن يفصل لك أشهر الحج فيقول لك : إنها شهر شوال وذو القعدة وذو الحجة ، مع ما توافر لهذه المعلومة من أسباب الذبوع والرسوخ فى دنيا

الواقع من أيام إبراهيم وإسماعيل ، وما تعارف
عليه المجتمع العربى على مدار الحقب
والقرون ؟! وهل إذا فعل ذلك يكون بليغاً - مع
أن البلاغة الإيجاز - ؟ فحين يدعى جاهل بأن
أشهر الحج غير محددة فى القرآن الكريم ، وحين
يقترح تفريق الأشهر من أجل تفادى الزحام ،
نقول له تعلم أولاً لغة الفصحاء وطبائع المخاطبين
تجد كلمة " معلومات " تصفع كل دعى جهول .

أما عن الشق الثانى : فإن الله ﷻ جعل
للأمة فى عبادتها تربية وتدريباً على الفضائل
والأخلاق الكريمة ، وتخير لهذا التدريب أوقاتاً
تكون فيها الروح صافية مستعدة للتغيير إلى
الأفضل ، ففى شهر رمضان يكون الصيام
وذكرى نزول القرآن الكريم ، وهذا يتناسب مع
التزام الأدب الحسن ، والكلم الطيب والسماحة فى

المعاملة ، حتى يقبل الله من العبد صيامه وقيامه ،
فنجد النبي ﷺ يقول : « إذا كان يوم صوم أحدكم
فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو شاتمته فليقل ،
إنى صائم إنى صائم »^(١) ، وفى أشهر الحج ، ومع
الإحرام ، ومع رجاء العبد أن يقبل الله منه حجه ،
يكون التدريب الأمثل على تعبيد النفس للالتزام
بالأوامر واجتناب النواهي .. فمن أحرم وفرض
على نفسه القيام بتلك الفريضة ، فليتجرد من
الشهوات ، وليبدأ بمنع نفسه مما أحله الله له
منها ؛ وهو الرفث إلى النساء ، ذلك الذى أحله
الله للصائم ليلاً وحرمة عليه نهاراً ، وفى الحج
يحرمه الله أثناء الإحرام ليلاً ونهاراً ، وإذا امتنع
عن الحلال إرضاء لله ، كان امتناعه عن الحرام

(١) صحيح البخارى : ١٩٠٤ ؛ صحيح مسلم : ١١٥١ .

وهو الفسوق والمرء والمشاحنات أطوع وأقرب ،
ثم يأمره الله بمزيد من فعل الخير فى هذه المواسم
التي يضاعف الله فيها الأجر ، فكما جعل الصلاة
فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فى ما سواه ،
جعل فعل الخير مضاعفاً فى هذه المواسم .

س : ما رأى الدين فى الحج بالتفسيط مع وجود أطفال
فى حاجة إلى هذه الأقساط ؟

جـ : الحج فريضة الله على المستطيع مرة واحدة فى
العمر لمن يجد أى وسيلة للوصول إلى المشاعر
المقدسة فى أشهر الحج ، بشرط أن يكون المال
الذى يبذله فى ذلك حلالاً طيباً ، لأن الله طيب لا
يقبل إلا طيباً ، وبشرط ألا يكون مديناً بدين لا
تفى تركته بسداده ، وأن يترك لأولاده نفقتهم فى
فترة غيابه ، وأن يطهر نفسه من حقوق الآخرين

وسؤال الأخ عن الحج بالتقسيط يشير إلى الجمعيات الخيرية التي نشأت مؤخراً في المصالح والمؤسسات للإعانة على أداء الفريضة بدفع أقساط منتظمة من الراتب وتعاون بقية المشتركين في تكملة رسوم الحج لمن تخرج له القرعة ، وحين يعود يسدد ما عليه من راتبه أو معاشه أو مما تدخره الجمعية له من وسائل التكافل الاجتماعي كأن تصرف لمن يحال إلى المعاش أو المتوفى أجر ثلاثين شهراً أو أربعين مثلاً ، فهذا النوع من التقسيط جائز لا غبار عليه ، حيث إن الأقساط الباقية مضمونة السداد إما من الراتب وإما من المعاش وإما من مكافأة نهاية الخدمة .

وأما وجود أطفال في حاجة إلى هذه الأقساط فتقدير الحاجة يحتاج إلى نظر ، فبعض الناس يتعلل بحاجة الأطفال إلى التعليم في المستقبل ،

بمعنى ادخار هذه الأقساط للأطفال حتى إذا ما
كبروا احتاجوها فى التعليم أو الزواج وهذه ليست
حاجة ، فلا تدرى نفس ماذا تكسب غداً ولا يدرى
أحد هل يعيش هؤلاء الأطفال إلى هذه المرحلة أو
لا .. وحق الله أولى ، فقد لا تتاح الفرصة أمام
الوالد للحج فى المستقبل .. والإسلام يعتبر
الحاجات الضرورية هى المأكل والمشرب
والمسكن والملبس فى حدود اللائق بمستوى
هؤلاء الأطفال ، وفيما عدا ذلك فالحج أولى ،
والله أعلى وأعلم .

س : ماذا تراه من سلبيات يجب أن تختفى من سلوك
الحجيج ؟

جـ : ترجع السلبيات التى نراها جميعاً أثناء تأدية
المناسك إلى جهل بعض الحجيج بآداب الحج

والشعائر ، والكيفية الصحيحة التي أرشدنا إليها رسول الله ﷺ ، ولو أن كل حاج حرص قبل سفره على دراسة هذه الشعائر وما ينبغي عليه فعله لاخترقت تلك السلبيات تماماً ، فمثلاً نرى بعض الحجيج يتزاحمون على تقبيل الحجر الأسود ، وكأن الطواف لا يصلح إلا بتقبيله ، مع أن هذا التقبيل سنة لمن استطاعها ، وقد وضع الإسلام بديلاً لها وهي الإشارة إليه أو استلامه ، ولو علم الحاج وهو يزاحم ويؤذى غيره من المسلمين أنه ارتكب محرماً في سبيل أدائه لسنة ، لأحجم عن هذا الزحام .. ومنها الغلظة والفظاظة من بعض الحجاج في معاملة غيرهم ، فتتراهم مثلاً في مجموعات متماسكة الأيدي ، وفي سبيل ذلك إذا التقوا بالضعاف أو النساء في الطواف لا يهتمهم أن يدفعوهم أو يوقعوهم بلا رحمة ..

ومنها الحرص على صعود جبل الرحمة يوم
عرفة ، والتزام الشديد على ذلك مع أن أرض
عرفة كلها موقف إلا بطن عرنة .
ومن ذلك أيضاً أن الحاج لا يتحرى الأماكن
الصحيحة للوقوف بعرفة ، مع أن الشواهد
المحددة للمساحة التى يجوز فيها الوقوف واضحة
حتى أن جزءاً من " مسجد نمرة " لا يقع فى
أرض عرفة ، ومع ذلك نرى بعض الحجيج يقف
وينصب خيمته قبل علامات عرفات ، وبذلك
يضيع حجه بهذا الجهل ، وكذلك فى " منى "
حيث نرى كثيراً من الحجاج يستسهلون ويقيمون
فى منطقة العزيزية أو قبل جمرة العقبة من ناحية
مكة ، مع أن حدود " منى " واضحة ومعروفة ..
ومنها عدم الحرص على النظافة فى الطريق
العام ، ورمى المخلفات فى الشوارع وبخاصة

يوم عرفة، مع أن النظافة من آداب الإسلام ..
وفى الجمرات عدم الحرص على إصابة الهدف .

س : ما حكم أداء العمرة نيابة عن العاجز عنها ؟
جـ : هذا الحكم متفرع عن بيان حكم آخر وهو : هل
العمرة فرض مستقل وواجب عيني على كل مسلم
ومسلمة مستطيعين كالْحَجِّ ، أو لها حكم آخر ؟
ولتوضيح ذلك ينبغي أن نستعرض معاً
النصوص القرآنية التي تعرضت للحج والعمرة
معاً ، والتي تعرضت للحج وحده ، ففي قوله
تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾^(١) ، أمر بإتمام
ما بدئ فيه حجاً كان أم عمرة بشرط الإخلاص
وصدق النية وابتغاء مرضاة الله ، وفي قوله

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٦ .

تعالى : ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(١) ، رفع الحرج عمن يحج أو يعتمر فى أن يسعى بين الصفا والمروة بعد أن كان الجاهليون قد لوثوهما بالأصنام ، وفى قوله ﷺ : ﴿فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾^(١) إيجاب الهدى على من جمع بين الحج والعمرة فى أشهر الحج ، هذه هى الآيات الثلاث التى تحدثت عن العمرة مع الحج فى كتاب الله ، ومن المعروف أن رسول الله ﷺ قد اعتمر ثلاث عمرات سوى عمرة حجة الوداع ، ومن هذه النصوص رأى بعض الأئمة أن الحج والعمرة كلاهما فرض عين مطلوب من كل مسلم ومسلمة مرة فى العمر .. أما الآيات التى تعرضت للحج

(١) سورة البقرة - الآية ١٥٨ .

فقط ولم تذكر العمرة فهي قوله تعالى : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) ، وهذه الآية الأخيرة هي آخر ما نزل في شأن الحج ، ومنها رأى بقية الأئمة أن الحج هو المفروض ، وأن العمرة سنة مؤكدة ما لم يحرم المسلم بها ويبدأ في أعمالها فإن إتمامها

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٧ .

(٢) سورة الحج - الآية ٢٧ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ٩٧ .

واجب بالإجماع ، كما استدلوا بتعداد رسول الله ﷺ
لأركان الإسلام ولم يذكر فيها العمرة .

س : وما الذى يترتب على معرفة أن العمرة فرض أو
سنة بالنسبة للنيابة فيها ؟

ج — : يترتب على هذا أن العمرة على القول بأنها
فرض عيني يصير أداؤها ديناً فى رقبة كل مسلم
ولا يغنى عنها الحج ، فإذا تركها المستطيع لها
يأثم ويحاسب وحينئذ تدخل فى مضمون قول
النبي ﷺ للمرأة الخثعمية حين سألته هل تحج عن
أبيها ؟ : « لو كان على أبك دين أكنت قاضيته ؟ »
قالت : نعم ، قال : « فدين الله أحق بالوفاء » ..
وإن أخذنا برأى من قال إنها سنة مؤكدة فتركها
يفوت على المسلم خيراً كثيراً ، ولكنه لا يأثم
بتركها ، فلا يحتاج إلى من ينوب عنه فى أدائها .

س : وهل يمكن أن تتوب السائلة عن أمها العاجزة عن
السفر لمرضها ؟

ج : لا فرق بين العجز عن السفر بسبب المرض
والشيخوخة أو بسبب الوفاة ، فإن الله قد شرط
لأداء الحج أن يستطيع المرء إليه سبيلاً ، فمن لم
يستطع بنفسه فله أن ينيب عنه غيره ويعطيه من
ماله ما يكفى نفقات السفر ليضمن أنه قد بذل ما
يستطيع وهو حي ، أما إذا عجز عن الحج
والعمرة بنفسه بسبب المرض وأيضاً بسبب الفقر
فليس عليه حج ولا عمرة ولا يلزمه أن ينيب عنه
غيره ، حيث لم يستوف شرط الفريضة ، ولا
يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فإذا مات هذا العاجز
عن الحج أو العمرة واستطاع ابنه أن يؤدي
الفريضة عن نفسه ثم استطاع ثانياً أن يؤديها عن
أبيه المتوفى ، كان ذلك برّاً وإحساناً يجزيه ربه

عليه أحسن الجزاء . والله تعالى أعلم .

س : أديت الحج بجميع مناسكه والحمد لله ، ولكنى لم
أذبح أضحية هناك مع أنى قادر ولكنى كنت
مريضاً ، ولما جئت هنا صُمْتُ كثيراً ، فهل حجبى
صحيح ومقبول ؟

جـ : إني أحمد إليك الله ﷻ أن وفقك لأداء هذا الركن
العظيم ، فإن المرء لا يدري ما يعرض له ولا
يضمن حياته ولا أمن الطريق إليه ، أما أنك لم
تذبح أضحية وأنت فى الحج ، فهذا يقتضى أن
أوضح لك الفرق بين الأضحية والهدى ، وبين
هدى التطوع والهدى الواجب ، فتلك مصطلحات
شرعية ينبغى أن تكون على دراية بها ،
فالأضحية سنة مؤكدة على القادرين من غير
الحجاج ، وهى ذبيحة من الغنم بلغت أكثر من ٦

أشهر أو من الماعز بلغت أكثر من سنة ، أو سُبُع
بقرة بلغت سنتين أو ناقة بلغت خمس سنين ،
وتوزع أثلاثًا : ثلث للهدية ، وثلث للفقراء ، وثلث
لأهل البيت ، وليس على الحاج أضحية .
أما الحاج فإن كان قد نوى العمرة أولاً ففى
أشهر الحج واستمر إلى أن أدى فريضة الحج
فهو متمتع وعليه هدى وهى ذبيحة مثل الأضحية
تمامًا ، له أن يأكل منها ويهدى ويتصدق كما قال
تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْكَيْسَ الْفَقِيرَ ﴾^(١) ،
وكذلك إن كان قارنًا بمعنى أنه نوى الحج
والعمرة معًا وظل ملتزمًا بلبس الإحرام إلى يوم
العيد ، أما إذا نوى الحج فقط واستمر بالإحرام
من وقت مروره بالميقات إلى يوم العيد ، فليس

(١) سورة الحج - الآية ٢٨ .

عليه هدى واجب ، فإذا كان قادراً فله أن يذبح
هدياً تطوعاً لله فيأكل منه ويطعم الفقراء .

والأخ السائل لم يبين في سؤاله هل أدى
الحج مفرداً أو متمتعاً أو قارناً ، وقد بينت له
حكم الذبح لكل طريقة ، فإن كان متمتعاً أو قارناً
ولم يذبح وهو قادر فعليه أن يوكل غيره ممن
يذهب إلى الحج أو من المقيمين في مكة أن يذبح
عنه شاة ويوزعها هناك ، وليس له أن يصوم
وهو قادر ، فقد شرط الله ﷻ للصيام عدم القدرة ،
حيث قال تعالى : ﴿فَمَنْ تَسَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا
أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي
الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾^(١) وأما إذا كان مفرداً
فليس عليه هدى واجب ولا أضحية ، وبالله التوفيق .

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٦ .

س : هل يجوز ذبح الهدى الخاص بالحج فى بلد
الحاج بعد رجوعه ؟ وهل أفتى الأزهر بذلك ؟

ج : الهدى ما سمي هدياً إلا لأنه يُهدى إلى الحرم ،
وقد أجمع أئمة الفقهاء والعلماء على أن مكان ذبح
الهدى لا يخرج عن " مكة " و " منى " والأدلة
فى ذلك متواترة متوافرة ، فلا يجوز للحاج الذى
وجب عليه هدى أن يذبحه بعد عودته إلى بلده ،
وإن فعل كان صدقة على الفقراء ولزمه أن يكلف
من يثق به - ممن يقيم فى الحرم أو من يحج إليه
ولو بعد عام أو عامين - بأن يذبح نيابة عنه فى
الحرم ويوزعه على فقرائه ، وليس صحيحاً أن
الحرم ليس به فقراء ، كما أنه ليس صحيحاً أن
أفتى الأزهر بصحة الذبح فى غير الحرم ، وإن
صدرت عن بعض المنتسبين إلى الأزهر فتوى
بذلك فلا يعتد بها لمخالفتها إجماع الفقهاء
ونصوص الدين ، وبالله التوفيق .

[م ٥ - إجابات شافية عن أسئلة حائرة]

س : هل هناك نص شرعى بتخصيص العشر الأول
من ذى الحجة بفضل أو عبادة ؟

ج : أولاً : ذو الحجة من الأشهر الحرم التى قال فيها
الله تعالى : ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾^(١) ، وظلم
النفس يأتى من ارتكاب معصية أو ترك طاعة ،
ففى ذلك حث على تحرى القربات فيها .

ثانياً : قول الله تعالى : ﴿وَالْفَجْرِ﴾^(٢) ،
اتفق معظم المفسرين على أنها ليلالى
العشر الأول من ذى الحجة ، والقسم بها تعظيم
لأجر من تقرب فيها .

ثالثاً : قال ﷺ : « ما من أيام العمل الصالح
فيها أحب إلى الله ﷻ من هذه الأيام (يعنى أيام

(١) سورة التوبة - الآية ٣٦ .

(٢) سورة الفجر - الآية ١ ، ٢ .

العشر) « قالوا : يا رسول الله : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء » ، وفى رواية : « ما العمل فى أيام أفضل من العمل فى هذه العشر » قالوا : ولا الجهاد ؟ قال : « ولا الجهاد إلا رجل خرج يخطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء »^(١) .

إذن فالصيام فيها وكثرة الصلاة والطواف والصدقات والمبرات وحسن الخلق والصبر على الأذى والحرص على تقديم النفع للمسلمين ، مما يتأكد فعله فيها ويرجى عليه أجر كبير ، والعكس صحيح .

س : ما الذى ينبغى للحاج أن يحرص عليه فى هذه العشر ؟ وهل لشعائر الحج أسرار يمكن إدراكها ؟

(١) صحيح البخارى ٩٦٩ ؛ فتح البارى جـ ٢ ص ٥٨١ .

ج : لا شك أن الحاج لم يذهب إلى هذه البقاع المقدسة إلا ابتغاء رضوان الله ومغفرته ، فقد تجرد من الدنيا ومتعلقاتها ، وهجر وطنه وعمله وأهله ، وجاء عبداً ذليلاً خاشعاً تائباً منيباً ساعياً إلى المزيد من الثواب وتكفير خطاياہ ، فعليه أن يغتنم الفرصة في شهر حرام وعشر مفضل وبلد حرام ، عليه أن يكثر من الطواف بالبيت ، وأن يدعو ربه ضارِعاً حول الكعبة وفي الملتزم وحين يشرب من زمزم وحين يسعى بين الصفا والمروة ، وعليه أن يكثر من تلاوة القرآن في الحرم ، وأن يكثر من الصلاة في المسجد الحرام الذي جعل الله فيه ثواب الركعة الواحدة بمائة ألف ركعة فيما سواه ، وأن يقدم الخدمة ما استطاع إلى إخوانه .. أما أسرار الشعائر فليست شرطاً في أدائها ، فنحن نوديها كما كان يؤديها

رسول الله ﷺ حيث قال : « خذوا عني مناسككم »
غير أن الخشوع وحضور القلب في أدائها يجعل
المسلم يستشعر بعض ما فيها من أسرار :
فملايس الإحرام تذكر بالكفن .. والإقبال على
بيت الله يذكر بيوم لقاء الله .. والتجرد من الدنيا
وزيبتها يذكر بأن المسلم سيعرض على ربه فردًا
دون مال أو جاه أو ولد ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فِرَادَىٰ إِذَا خَلَقْنَاهُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَكَرَّهْتُمْ مَا
خَوَّلْنَاهُ مِنْ آثَارِ ظُهُورِكُمْ﴾^(١) ، والطواف
بالبیت الذی کان أول بیت وضع للناس يذكر
المسلم بمهمته في الحياة وهي أن يدور في فلك
الإسلام حيثما دار وأن لا يخرج عن هذا الإطار .

(١) سورة الأنعام - الآية ٩٤ .

فتاویٰ الزواج

س : ما المقصود بالسكن في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ (١) ، وهل يشترط تحقيق

المودة والرحمة قبل الزواج ؟

ج : إن السكن المقصود في الآية هو السكن النفسى

الذي يجعل الرجل يأمن ويثق ويأمن جانب

امراته ، وتحديد الآية هنا للهدف المقصود من

الزواج في الإسلام توجيه للشباب حين يختار

زوجته ، ألاّ يجعل همه وهدفه جمال المرأة أو

غناها أو جاهها ، أو ما يعود عليه من زواجها

من ثروة أو سلطان فكل ذلك زائل لا يدوم .. بل

(١) سورة الروم - الآية ٢١ .

عليه أن يتجه دائما إلى ذات الدين التي يمكن أن
يجد فيها هذا السكن فمن تعرف حق ربها تعرف
حق زوجها ، وليس في الآية ما يدل على طلب
تحقيق المودة والرحمة بين الرجل والمرأة قبل
الزواج فالإسلام يمنع اختلاط الرجل بالمرأة أو
أن تتكون علاقة حب ومودة قبل عقد الزواج ،
ولكنه يدعو كليهما إلى الإقدام على الآخر رفى
ذهنه أنه مطالب بتحقيق هذه المودة والرحمة مع
الطرف الآخر فإن التعبير القرآنى يمتن علينا بأنه
جعل بين الزوجين مودة ورحمة ، والبينية
تقتضى تحقيقها فى الطرفين معا : الرجل يود
ويرحم زوجته والزوجة تود وترحم زوجها
فيحصل التبادل العاطفى والمشاركة الوجدانية
التي تؤدى إلى السكن والسعادة .

س : ما حكم نكاح المرأة وهي حامل وإلى من ينتسب المولود ؟

ج : من تيسيرات الإسلام لإشباع الغرائز بما يتفق مع الفضيلة والعفة أن أباح للزوج أن يعاشر زوجته وأن يعف نفسه كلما شعر بحاجة لذلك بشرط واحد أن تكون الزوجة خالية من موانع الحيض والنفاس ، ولم يحرم عليه معاشرتها في أثناء هذه الفترة إلا حفاظا على صحته وصحتها فإن هذه الفترة يكون محل المباشرة ملتهبا ومهيا للميكروبات والفيروسات الضارة مما يؤثر على الطرفين ولذلك قال رب العزة : ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ (١) .

(١) سورة البقرة - الآية ٢٢٢ .

أما إتيان الزوجة في أثناء الحمل فقد أباحه الإسلام إعفاها للزوجين وحتى لا يترك فرصة للفساد الخلقي والتطلع إلى حرمان الناس وأعراضهم .
هذا إذا كان المراد بالسؤال بيان الحكم في إتيان الزوج زوجته وهي حامل .. أما إذا أراد السائل بيان حكم الزواج من الحامل فإن شرط الزواج في الإسلام أن تكون الزوجة خالية من الارتباط بزواج آخر فإذا كانت حاملا وطلقها زوجها فلا بد من انتظار وضع هذا الحمل حتى لا تختلط الأنساب ، فوضع الحمل بالنسبة للمرأة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها هو موعد انتهاء عدتها وارتباطها بالزوج السابق وذلك قوله تعالى :
﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (١) .

(١) سورة الطلاق - الآية ٤ .

أما انتساب المولود فى الإسلام فهو إلى أبيه
سواء ظلت العلاقة الزوجية بين الأبوين أم
انفصلا بطلاق أو وفاة ، فيحرم انتساب الولد إلى
أمه وانتساب الزوجة إلى زوجها قال تعالى :
﴿ اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾^(١) ، وأوجب النفقة وأجرة
الرضاع وغيرها على الوالد فى مقابلة هذا النسب
فقال تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ مِمَّا رَزَقْنَاهُ وَكَسْبُهَا
بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا نَفْسُهَا وَلَا تَضُرُّ الْوَالِدُ بِالْبُكْدِهَا
وَلَا الْمَوْلُودُ لَهُ بِالْبُكْدِ ﴾^(٢) ، وقد حذر المصطفى ﷺ من
الانتساب إلى غير الآباء وأخبرنا بلعنة الله لمن
فعل ذلك .

(١) سورة الأحزاب - الآية ٥ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٣٣ .

س : تزوجت منذ عام من شاب لم نسأل عن أسرته ،
وبعد الزواج ظهر كذبه وأسكننى فى شقة ببيت
فيه أمه وأخواته البنات ، وبدأن فى اختلاق
المشاكل ، وصبرت عليهن ، واستعنت بالصلاة
والدعاء ، وبعد مرور ستة أشهر ادعى أهله
أننى سرقت مال زوجى وجهاز شقتى ، وحرروا
ضدى محضر شرطة ، وأتوا بشهود زور
اتهمونى بالزنا وأنا حامل وعلى صلة بربى ،
فهل هذا عقاب من الله أو اختبار لمدى صبرى ؟
وما جزاء هذا الزوج وأهله ؟

ج : إن هذا السؤال يفجر عدة قضايا ينبغى أن نُذكر
الناس بعلاج الإسلام الحاسم لها :

أولاً : تعجل أولياء الأمور أو الفتيات فى
اختيار الزوج الصالح ، والتهاون فى التأكد من
مواصفات هذا الزوج ، فبعضهم يندفع بمظهر

الثراء أو الوظيفة ، وبعضهم يريد التخلص من مسئوليته ويتذرع بأن البنت مادامت راضية به فأنا غير مسئول ، فلا يكلف نفسه مشقة البحث الجاد عن أخلاق الزوج ودينه وسلوكه ؛ ولهؤلاء نسوق لهم نصيحة رسول الله ﷺ : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ، ولننظر إلى تعبير رسول الله ﷺ بالرضا عن الدين والخلق لنذكر ما ينبغى بذله من قبل أولياء الأمور حتى يحصل لديهم هذا الرضا ، فإنه لا يأتى بمجرد الرؤية أو السمع ، ولكن بالخبرة والتجربة ، والدين والخلق هما الباقيان ، فالخلق سلوك ينبع من عقيدة ويدل عليها

ثانياً : اعتقاد فتيات اليوم ضرورة الاستقلال بالزوج بعيداً عن أهله وانفصاله من أسرته ، فلا

يتصورن الحياة فى كنف أسرة الزوج والاندماج مع الجو الأسرى الجديد ، مع أن الزوج الذى ينفصل عن أهله بالزواج لا خير فيه لزوجته أيضًا ، فمن ليس له خير فى أمه وأخواته لا خير فيه لزوجته ، فرابطة الأمومة والأخوة أسبق من رابطة الزوجية ، وعلماء الاجتماع يوصون الزوجات بالتمثيل الاجتماعى بمعنى العمل على التواءم مع الجو الجديد ، والإسلام يوصى الزوجات باحتساب ما يلقينه من مشقات فى خدمة أم الزوج أو أخواته عند الله وهو ﷻ يملك القلوب ويعطى على القليل كثيرًا .

ثالثًا : قسوة بعض الأمهات والأخوات وأهل الزوج فى معاملة الزوجة باعتبارها غريبة أو خادمة ، مع أنهم لا يرضين ذلك لأنفسهن حين يتزوجن ، والرسول ﷺ يضع لنا المقياس

الصحيح للمعاملة فيقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ، واحترام الزوجة ومشاعرها وحقوقها ينعكس عليهن وعلى زوجها في صورة من المودة والتعاون والوفاء .

رابعاً : التهاون في قذف المحصنات المؤمنات ، فليس من السهل في الإسلام أن تتهم بريئة في عرضها دون بيّنة ، وإذا كان الإسلام قد اشترط في شهود الزنا أن يكونوا أربعة من العدول - مع أن شاهدين اثنين يكفيان في ثبوت جريمة القتل - فلأن مبدأ المحافظة على سمعة المسلمات وطهارة المجتمع ، والقرآن الكريم يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾^(١) ، ومن يقذف مسلمة

(١) سورة النور - الآية ١٩ .

ولم يأت بأربعة شهداء يعاقبه الإسلام بالجلد
ثمانين جلدة ، ويعده من الفاسقين .

خامساً : تهاون بعض الزوجات فى السماح
بدخول أصدقاء الزوج أو أقاربه أو أقاربها فى
غيبية رب البيت ، وهذا هو الموت كما عبر
رسول الله ﷺ حين نهى عن دخول الرجال على
النساء ، ف قيل : يا رسول الله أ رأيت الحمى ؟ قال :
« الحمى الموت » ، والحمى يشمل أقارب الزوج
والزوجة من غير المحارم ، حيث تبتعد الشبهة
عن تردددهم على البيت ، والرسول ﷺ يحدد
للزوجة واجباتها فى خطبة الوداع بأن لا تدخل
أحدًا يكرمه زوجها فى بيته إلا بإذنه ، وألا
توطئ فرشه أحدًا غيره .

بهذه التوجيهات الإسلامية لكل الأطراف
تدرك الأخت السائلة أن ما أصابها كان نتيجة

أخطاء ارتكبتها هي وولى أمرها ، فإنهما لم يسألا
عن الشاب الذى تقدم للزواج منها ، ثم إنها لم
تندمج مع أمه وأخواته على أنهم أهلها ولهم عليها
حقوق ، ولم تحافظ على بيتها حين سمحت
بدخول أجنبى فى غيبة زوجها ، مما جعل أهله
يتهمونها فيه ، فعليها أن تأخذ من هذا الدرس
العبرة لتعدل سلوكها على أساس التعاليم
الإسلامية ، ومادامت على صلة بربها ، فإن الله
قد وعد المتقين بأن يجعل لهم مخرجًا .

أما الزوج وأهله الذين عاملوها بقسوة
واتهموها بالسرقه والزنا دون بيّنة شرعية ،
وشهود الزور الذين ساعدوهم على ذلك ،
فليحذروا جميعًا من غضب الله وانتقامه ، فكما
تدين تدان ، والكيل الذى تكيل به تكتال ، فعين

الله لا تنام ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(١) ،
وقانا الله وإياكم شر الظلم والظالمين .

س : هل من حقى وأنا زوجة عاملة وأتقاضى راتباً معقولاً
أن أساعد والدى ؟

ج : إذا اشترطت المرأة على زوجها قبل أن يتزوجها
أن تعمل وألا تعطيه من أجرها شيئاً ، ورضى
الزوج بهذا وقبل ، كان الراتب الذى تحصل عليه
ملكاً لها تتصرف فيه كيفما شاءت ، إذ لا حق
للرجل فى الحجر على مال زوجته ، بل ليس
على المرأة أن تستأذن زوجها فى أى تصرف
يتعلق بأموالها من بيع وشراء ورهن وهبة ، فلها
شخصيتها المدنية المستقلة ، أما إذا لم تشترط
الزوجة على زوجها ذلك وكانت قبل الزواج لا

(١) سورة إبراهيم - الآية ٤٢ .

تعمل ونشأ التفكير فى العمل بعد إبرام عقد الزوجية ، فإن الزوج حينئذ هو صاحب الرأى حيث التزم بعقد الزواج أن ينفق عليها ، كما التزمت هى بهذا العقد أن تكون فى طاعته وفى بيته لا تخرج منه إلا بإذنه ، فإذا لم يوافق على خروجها للعمل فليس لها ذلك ، وإذا خرجت بدون رأيه صارت ناشزاً تجرى عليها أحكام النشوز الشرعية ، كما أن للزوج أن يوافق على عملها قبل الزواج أو بعده بشرط أن يكون محل العمل ملائماً لها خلقياً أو مكانياً ، كأن تعمل مثلاً فى مجال مأمون قريب من بيت الزوجية حتى لا تتعرض لمهانة المواصلات أو بشرط أن تسهم معه فى تكاليف المعيشة بنسبة معينة أو بالأجر كله ، والمعول عليه فى كل ذلك التراضى والتعاون ، فإذا رضيت المرأة بأن يكون أجرها

كله لزوجها وبيتها فليس لها أن تتصرف فى جزء منه لأبويها ولو كانا فقيرين ، حيث يصير هذا الأجر جزءاً من مال زوجها ، ليس لها إلا أن تأكل بالمعروف وأن تكتسى بالمعروف على قدر الاستطاعة ، قال النبى ﷺ لهند بنت عتبة وهى تشكو إليه بخل زوجها : « كلى أنت وولدك بالمعروف » ، وقال تعالى : ﴿ لِيُفِيقُ ذَوُوعَةٍ مِنْ سَعَةِ وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ رَحْمَةِ فُلْيُفِيقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ (١) .

والحقيقة أن السعادة الأسرية لا تتأتى إلا بالتفاهم الكامل بين الزوجين فى كل شىء ، ولو أن التفاهم والتعاون والتواد قائم بينهما لما كان هناك مجال لهذا السؤال ، إن الزوجة حين تؤدى لزوجها ما فرضه الله عليها من طاعة وبشاشة

(١) سورة الطلاق - الآية ٧ .

وأمانة لأمواله ، ورعاية لأولاده ، وأداء لحقوقه ،
فإنها تستميل قلب زوجها وترضى ربها وتتعاون
معه على البر وتصل بينه وبين أسرته بالحب
والتقدير والاحترام ، فإن الله ﷻ يمتن بنعمة
التواصل والمصاهرة بسبب الزواج فيقول ﷻ :
﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ
رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ ﴾ (١) .

س : أبلغ من العمر ثلاثين ، وأعمل مدرسة ، ورزقني
الله بزوج صالح أحبه ، ويعاملني معاملة طيبة ،
ومر على زواجنا خمس سنوات ولم تنجب ،
وقرر الأطباء أن العيب عند زوجي ، وأنا في
حيرة بين حبي لزوجي وحبي للأومة ، فهل

(١) سورة الفرقان - الآية ٥٤ .

يحل لى أن أطلب الانفصال انتظاراً لزواج آخر
يرزقنى الله منه بطفل يشبع أمومتى ، أو أكون
بذلك قد افتريت على زوجى الطيب فيرزقنى الله
بزواج يسىء معاملتى ؟

جـ : إنه شعور طيب وشهادة نابعة من قلب مؤمنة
تنسب الفضل لصاحبه ولا تكفر عشيرها ، غير
أن الفیصل فى هذه الحيرة التى تشعرين بها هو
مزيد من الإيمان بقوله تعالى : ﴿لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّآ وَهَبَ لِمَنْ يَشَاءُ
الذُّكُورَ ۖ أَوْ نَرَوْهُمْ ذُكُرًا ۖ أَوْ إِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ
عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝﴾ (١) .

فإن الله ﷻ يعلم بما يصلح للعبد ، وهو قدير أن
يعطيه ما يشاء ، ولكن رحمة الله وحكمته قد

(١) سورة الشورى - الآية ٤٩ ، ٥٠ .

تعفى المرء من مسئولية الإنجاب فى حالة ما إذا
ترتب عليه ما يكون سبباً فى شقائه ، وقصة
الخضر مع الولد الذى قتله وتعليل ذلك بأن كان
﴿أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾^(١)
صريحة فى تركيز هذا المعنى لدى المسلم ..
على أن مدة السنوات الخمس وتقرير الأطباء
بعيب فى زوجك لا يمنعان فضل الله ، فقد رأينا
كثيراً من الزوجات مضى عليها خمس عشرة سنة
وقرر الأطباء استحالة الإنجاب ، ومع ذلك
رزقهم الله البنين والبنات ، بإرادة الله فوق كل
الأسباب ، وقد أصلح الله لسيدنا زكريا زوجه
بالرغم من أنها كانت عاقراً وأنه قد بلغ من العمر
عتياً ، وقد بين ﷺ سبب إعطاء الله لزكريا الولد
بأنه وزوجته كانا يسارعان فى الخيرات ويدعوان

(١) سورة الكهف - الآية ٨٠ .

ربهما رغبا ورهبا وكانا من الخاشعين ، ونحن
مأمورون بالافتداء بالأنبياء ، فأوصى الأخت
السائلة بالرضا بقضاء الله وبذل الخير للجميع
والنظرة إلى أطفال الغير على أنهم أطفالها ،
وتفريغ شحنة الأمومة عليهم ، وأوصيها بالدعاء
الضارع في وقت السحر والخشوع لله ﷻ وطلب
فضله وجوده ، والبر بزوجها الصالح ، فالبطر
نتيجته غير مأمونة ، ولا يحل لامرأة تؤمن بالله
واليوم الآخر أن تطلب الطلاق من زوج صالح
يؤدي ما عليه من واجبات ولا يقصر في حقها ،
إن عليك يا أختي السائلة أن تشكري ربك على ما
أنت فيه وأن تنظري إلى مشاكل الآخرين ،
لتجدي أنك في نعمة ، و" لو اطلع أحدكم على
الغيب لاختار الواقع " ؛ هدانا الله جميعا إلى
سواء السبيل .

فتاوى الطلاق

س : قال لى زوجى : " والله العظيم تكونى خالصة إذا ذهبت إلى منزل أهلك " فلم أذهب إلا بعد أن أشار عليه بعض الناس أن يصوم ثلاثة أيام ، ورجعت إلى حياتى الزوجية ، ولكننى أشك فى هذا الحل ، فما حكم الدين ؟

جـ : إن يمين زوجك قسم بالله يراد به منعك من زيارة أهلك - مع ما فى هذه الزيارة من صلة رحم - نتيجة خلاف بينه وبين أهلك ، ومن حقه عليك أن تطيعى أمره ، فقد يرى فى صلتك بأهلك تخريباً لصلته بك ، وإذا كان قد رأى أن الخير فى عودة الوئام والصلح بينه وبين أهلك ، وكفر عن يمينه بالصوم ثلاثة أيام - لأنه فقير لا يستطيع إطعام عشرة مساكين - ثم سمح لك بزيارة أهلك ، فلا

شئ عليك ولا عليه إن شاء الله ، فهكذا أمر رسول الله ﷺ من حلف على أمر ثم وجد الخير في غيره أن يكفر عن يمينه ويفعل الذى هو خير .. وحتى لو كان يقصد وقت حلفه أن يطلقك لو ذهبت إلى أهلك ، فإنك بحمد الله لم تذهبي إلى أهلك إلا بعد أن تراجع عن رأيه وكفر عن يمينه ولم يوقع عليك طلاقاً ، فاطمئنى ولا تجعلى الشك يسيطر عليك واحرصى على علاقتك بزواجك ، فإن طاعته باب من أبواب دخولك الجنة .

س : كيف يعطى الإسلام الرجل حق الطلاق ، ولا يقيد هذا الحق بالرغم من إساءة استخدامه ، حتى ارتفعت نسبة الطلاق الغيابى وخاصة فى سن الخامسة والأربعين - وهى سن المراهقة المتأخرة - مما قد يترتب عليه تشريد الأبناء ؟!

ج : لم يعط الله حق الطلاق للرجل تحيزاً له ، ولا تفضيلاً إياه ، وحاشاه أن يفعل ذلك وهو رب الرجل ورب المرأة معاً ، فهو خالقهما ، وهو العليم بما خلق فيهما ، وبما يصلحهما ، وهذه هي الميزة الأساسية لتشريعنا الإسلامى ، إذ لو شرع الرجال للنساء لاتهموا بالتحيز والتعصب والظلم للنساء ، وكذلك لو وكل أمر التشريع إلى النساء ؛ أما وإن المشرّع هو الله تعالى ، فالجميع خاضع لحكمه راض به عالم بأنه صادر من حكيم خبير عدل بصير ؛ وقد أعطى الله حق الطلاق للرجل لعدة أسباب واقعية نلمسها وأخرى لا نعلمها .. فأما ما ندركه منها :

١ - فإن الرجل بحكم رجولته لا تتوثر فيه العواطف المؤقتة كما تتوثر فى المرأة ، فهو غالباً ما ينظر فى عواقب الأمور قبل أن

يتصرف بتسرع .

٢ - الرجل هو الذى يتحمل نتيجة هذا الطلاق
من دفع حقوق الزوجة فى مؤخر صداقها ،
وفى نفقتها ، ونفقة أولادها ، ومتعتها ،
ونفقات زواجه من امرأة أخرى .

إلى هاتين الميزتين تشير الآية القرآنية التى
أعطت للرجال حق القوامة على النساء فى قوله
تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(١) .

وبناء على هاتين الحكمتين الظاهرتين جاء
حكم رسول الله ﷺ فى قوله : « إنما الطلاق من
أخذ بالساق » ؛ وجاء الأمر الإلهى موجهاً
للرجال خاصة فى أمر الطلاق ، قال تعالى :

(١) سورة النساء - الآية ٣٤ .

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^(١) ، وقال : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾^(٢) ، وقال : ﴿لَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تُنْسُوهُنَّ﴾^(٣) ، وهكذا .
أما تقييد هذا الحق حتى لا يساء استخدامه ،
فقد اعتمد على التوجيهات والوصايا القرآنية
والنبوية بضرورة المعاشرة بالمعروف ، والصبر
على أخلاق النساء ، والحرص على دوام العشرة
يقول ﷺ : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ
فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٤) ،
فالقرآن الكريم حتى في حال كراهية الرجل لامرأته

(١) سورة الطلاق - الآية ١ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٣٢ .

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٣٦ .

(٤) سورة النساء - الآية ١٩ .

لا يوصيه بالطلاق ، ولكنه يشككه فى أسباب هذه الكراهية ، ويوصيه بالضغط على مشاعره ، فقد يجعل الله فى هذه التى يكرهها خيراً كثيراً .. وعلى نفس النسق يقول المصطفى ﷺ : « لا يفرك^(١) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر » ، وكان من آخر وصايا رسول الله ﷺ الوصية بالنساء .

أما تقييد الطلاق بغير هذا الطريق : كأن ينزع هذا الحق من الرجل ويعطى للقاضى بعد استيفاء أسباب الخلاف وتقديره للموقف ، فإن فى ذلك تعدياً على أحكام الله ، وإشاعة لقالة السوء والكذب والبهتان ، فإذا ما كره الرجل زوجته ووجد قيوداً على التخلص منها اختلق أسباباً غير

(١) لا يفرك : لا يبيغض .

صحيحة وادعى على امرأته فى ساحة القضاء
بإتيانها أفعالاً تمس كرامتها وتسيء إلى سمعتها
وتصرف عنها من يريد الزواج بها بعد طلاقها .

س : قلت لشقيق زوجتى : " على الطلاق علشان
خاطرك لن تدخل زوجتى بيتك " ولم أكن عاقداً
نية الطلاق ؛ ثم مرة أخرى قلت لزوجتى : " إن
دخلت فلانة بيتى تكونى طالقاً " ، ففتحت أمها
- وهى كفيفة - لها ولا تعلم من الطارق ، ولم
أكن أيضاً فى هذه المرة ناوياً الطلاق بل
التهديد ؛ وفى المرة الثالثة سببى أخوها أمامها ،
فقلت : " علشان خاطرك أختك طالق " وفى هذه
المرة كنت عاقداً نية الطلاق ؛ فما حكم الإسلام
فى هذه الأيمان ؟

ج : قد حدّ الله حدوداً وشرع ألفاظاً لمواقف لا ينبغى

أن يتعدها المؤمن أو يتلاعب بها ، ومن هذه الألفاظ لفظ الطلاق ، فقد خصه الشرع بحالة تعذر بقاء الزوجية بعد استنفاد كل الوسائل الممكنة لرأب الصدع ولم الشمل واستمرار الحياة الأسرية التي ينعم فيها النشء بتربية سوية ، ومن استعملها في غير هذه الحالة فقد استهزأ بما شرعه الله ، كما قال رب العزة ﷻ في معرض حديثه عن الطلاق : ﴿وَلَا تَخْذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزْؤًا﴾^(١) .

وفي هذا السؤال يتكرر قول السائل : " علشان خاطرك " ، فهل شرع الطلاق إرضاء لخاطر شقيق الزوجة أو عناداً معه ؟ ويتكرر قوله : " ولم أكن ناوياً الطلاق " ، فلماذا إذن نقول كلاماً لا نقصد معناه ولا ما يترتب عليه ؟ إن الطلاق

(١) سورة البقرة - الآية ٢٣١ .

بالنسبة للرجل هو آخر سلاح يستعمله للإصلاح ،
فهو كالمشرط الذى يقطع العضو الفاسد ، فإذا
استعمله لغرض آخر مع وجود البدائل المشروعة
كالوعظ والهجر والضرب والتحكيم ، فقد تصرف
بغير حكمة ، وتعسف فى استعمال حق منحه الله
إياه لمصلحة أسرته ، فالواجب على الإنسان أن
يصون لسانه عن النطق بأبغض الحلال ، وأن
يجنب العلاقة الزوجية أى خلاف خارج عن نطاقها
حتى لا يجنى على نفسه وعلى أهله وأولاده .

أما حكم الإسلام فيما صدر من السائل ، فما
كان عاقداً نيته على إنفاذه وهو الطلاق الأخير
فهو واقع لا محالة ، أما ما قصد به التهديد فإنه
طلاق صريح معلق يرى جمهور الفقهاء وقوعه
ولو لم ينو ذلك ، ولكن الذى عليه الفتوى الآن
- لكثرة جهل الناس بأحكام الشرع ، ومراعاة

[م ٧ - إجابات شافية عن أسئلة حائرة]

لحفظ الأسرة من التفكك - أنه لا يقع ، وعلى صاحبه كفارة يمين ؛ أما الطلاق الأول فهو بلفظ على الطلاق ، ثم لم يبين السائل هل دخلت زوجته بيت أخيها بعد صدور هذا اليمين أو لا ؟ وعلى كل فالفتوى الآن أنه لا يقع بهذا اللفظ طلاق ، مادام صاحبه لم يعقد النية عليه .

والخلاصة : أنه يجوز للزوج أن يعيد زوجته إلى عصمته إن كانت مازالت فى مدة العدة على ما بقى لها من عدد الطلاق إذ لم يقع عليها إلا طلاق واحد هو الأخير ، فإذا كانت العدة قد انتهت وأراد العودة إلى حياة الزوجية .. فإن ذلك يمكن أن يتم بعقد ومهر جديدين ، والله أعلم .

س : دخلت منزلى فوجدت شجاراً قائماً بين والدتى وزوجتى ، فانفعلت وقلت لزوجتى : " على

الطلاق بالثلاثة لو رددت على والدتي تكون
خالصة " ، فردت عليها بعد هذا اليمين ، ولم
أكن أقصد ثلاث طلاقات فهل يمكننى مراجعة
زوجتى أم وقع عليها اليمين بطلقاته الثلاث ؟

جـ : قبل الإجابة على هذا السؤال ، أود - أولاً - أن
أتوجه بنصيحة إلى كل من الزوج والزوجة ،
فأنصح الزوج بالهدوء وعدم الغضب والانفعال ،
وعدم استعمال آخر سلاح فى يده وهو الطلاق
للإصلاح أو التهديد ، فما جعل الله ألفاظ الطلاق
لذلك ، بل جعلها وسيلة أخيرة للتخلص من حياة
زوجية فاشلة .. وأنصح الزوجة بأن تعامل أم
زوجها بالاحترام والبر ، فهى التى ربّت زوجها
وتحملت المشاق إلى أن صار رجلاً ، فاحترامها
من احترام زوجها ، والبر بها يقوى صلتها
بزوجها ، وهذا البر وذاك الاحترام مدخر لها فى

كبرها ، فكما تدين تدان .

أما عن وقوع الطلاق بلفظ الثلاث فإنه يقع طلقة واحدة - على الأرجح عندنا - ذلك أن الله حين شرع الطلاق جعل من حق الزوج ومن واجبه التروى ، ومنحه مرتين يحق له فيهما الرجعة ، قال تعالى : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾^(١) ، وهذه الحكمة لا تتأتى حين يجمع الرجل المرات الثلاث فى لفظ واحد .. فيمينك هذا إن كانت نيتك ساعة التفلف به منعقة على طلاقها فعلاً لو ردت على والدتك ، فإنه يقع طلقة واحدة ، فإن كان هذا أول طلاق منك أو الطلاق الثانى فى حالة انعقاد نيتك عليه ، كان لك حق مراجعتها إلى عصمتك ، وإن

(١) سورة البقرة - الآية ٢٢٩ .

كان قصدك التهديد فقط ، فلا يقع به شيء ،
وعليك أن تكفر عن يمينك بإطعام عشرة مساكين
أو كسوتهم ، فإن لم تجد فصيام ثلاثة أيام ، كما
أن عليك أن تحذر بعد ذلك في صدور هذه
الألفاظ الشرعية في غير محلها ، فالله تعالى
يقول : ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾^(١) ، وفقنا الله
وياك للعمل بشرعه والوقوف عند حدوده ، فبه
وحده التوفيق .

س : ما حكم تطليق الزوجة من أجل إعفاء ابنها من
الخدمة العسكرية ؟

جـ : لا شك أن الإسلام يربي أبناءه على حب الجهاد
في سبيل الله ، ويعمل على إعداد الشباب

(١) سورة البقرة - الآية ٢٣١ .

وتدربهم على الخشونة والصبر والمصابرة ، وقد أكد على بعض الوسائل التي تتحقق بها الغاية ، فشجع رياضة الرمي ، والسباق فيه ، قال ﷺ : « ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان رامياً » ، والمهارة فى ركوب الخيل ، قل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " علموا أولادكم السباحة والرمية وركوب الخيل " ، وحث على تعود النظام والطاعة ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَ مَرْصُومٍ ﴾^(٢) ، وإزاء هذه التربية الإسلامية ، كان المسلم حريصاً أشد الحرص على الاشتراك فى المعارك الحربية

(١) سورة النساء - الآية ٥٩ .

(٢) سورة الصف - الآية ٤ .

طواعية وبلا إكراه ، حتى أن الغلمان الصغار كانوا يتنافسون ويتصارعون أمام رسول الله ﷺ حتى ينالوا شرف الاشتراك فى الغزوات .

فما بال شباب اليوم مُعرضًا عن الرياضات النافعة ، والتدريبات المفيدة منصرفًا عن أداء الخدمة العسكرية التى تكمل له هذا النقص فى تكوين الرجولة الحقة ، معتقداً أن الفترة التى يقضيها فى الجيش مضيعة للكسب المادى العاجل متخذاً من الوسائل المشروعة وغير المشروعة ما يحول بينه وبين أداء هذه الخدمة الوطنية .

قد يقول بعض الشباب إن الجيش الآن فى حالة سلام ، وإن الحياة العسكرية فيها ذل وظلم ومهانة ، ونحن نسألهم : هل يعنى السلام القائم استرخاء وتعطيلاً لطاقت الشباب فى الدفاع عن بلدهم إذا جد الجد وتطلع العدو إلى العدوان ؟

وهل انصراف الشباب عن التجنيد هو الذى يحول هذه العسكرية إلى عز وعدل ؟ ألا يعتبر تخلى العناصر الصالحة لحماية الوطن عن دخول الجيش هروباً من الميدان وفراراً من الزحف الواجب ؟ إن هذه الروح القاتلة لكل إشراقة أمل قد تفاقمت لدرجة تجعل الابن يجبر أباه على طلاق أمه حتى يتحايل على القانون ويطلب المعافاة لأنه عائلها الوحيد ، وقد يتطور الأمر إلى إعادة الزوجة إلى عصمة زوجها بمجلس عرفى غير موثق بالدولة ، فتضيع الحقوق المترتبة على الزواج الموثق ، من صحة نسب الأطفال الذين يولدون فى ظل هذا الزواج العرفى وفى بطلان التوارث بينهما ، وفى ضياع حقوق الزوجة عند وفاة زوجها ، بالإضافة إلى ارتكاب جريمة الكذب .

نقول إن الإسلام لم يشرع الطلاق للتلاعب ، بل إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق ، وما شرع الطلاق إلا عند استحالة المعيشة بين الرجل وزوجته ، وإعادة الزوجية بالطريق العرفي بعد أن استقرت الأوضاع القانونية والنظامية على ضرورة التوثيق ضماناً لعدم ضياع الحقوق ، ولا يضمن أحد حياته ، فعلى السائل أن يعلم أن المؤمن يدعو ربه في كل ركعة : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(١) فلا ينبغي له أن يسلك الطرق المعوجة التي تؤدي به إلى الفرار من واجبه .

(١) سورة الفاتحة - الآية ٦ .

|

فتاوى الشباب

س : يحلم الشباب بالمستقبل ، ويسيطر عليه الطموح

فهل هناك توجيه إسلامي يحدد للشباب أمله ؟

جـ : لا بأس على الشباب أن يطمح إلى السمو ، وأن

يأمل في مستقبل سعيد زاهر غير أن الإسلام يضع

أمامه أنواراً كاشفة لهذا الأمل وذلك الطموح :

أولاً : طاقاته البشرية لا تمكنه من الوصول إلى

هدفه دون معين فهو ضعيف عاجز أمام ما يأتى

به القدر ، وحياته نفسها غير مضمون بقاؤها في

هذا المستقبل ومن هنا كان لابد له أن يستعين بالله

في بلوغ الهدف ، وأن يعتقد أنه بدون هذا العون

لن يصل إلى ما يريد فهو وحده القادر المقتدر

وعلى ذلك فلا بد من التقرب إليه حتى يبلغه أمله .

ثانيًا : مستقبل الإنسان ليس فى الدنيا فقط
فالدنيا قد تنتهى فى لحظة فالإنسان قد يعرف
مبدأه ولكنه لا يعرف منتهاه ، وليس الموت نهاية
الحى ولكنه انتقال إلى الحياة الباقية ، فعليه أن
يوازن بين أمله فى سعادته فى الفترة القصيرة
التي يعيشها فى الدنيا وسعادته الأبدية فى الحياة
الآخرة ، ومتى مات المرء قامت قيامته .

ثالثًا : قد يأمل المرء فى منصب أو شهادة أو
مال ، وهو بفكره القاصر يرى فيه سعادته ،
لكن الله قد يرى فى ذلك شقاءه وهو العليم
الخبير .. فإذا لم يتحقق الأمل - والمرء على
صلة بالله - فإنه لا يحزن ولا ييأس لعلمه أن الله
رحمان رحيم وأنه يختار الأصلح له ، فينطلق
إلى أمل آخر .

أما إذا لم يعتقد ذلك فإنه يظل ساخطاً على

الحياة وعلى القدر ، ويهرب من الناس وينطوى
وينعزل ويصاب بانفصام الشخصية والتفكك النفسى
والقلق والأرق والضياع .

رابعاً : سيطرة العمل للمستقبل الدنيوى
والتفكير فيه ، مضیعة للحاضر فيما لا يفید ،
فلیترك المستقبل لله بعد أن يقوم المرء بواجبه فى
الحاضر ولیترك أيضاً التفكير فى الماضى إلا
بمقدار ما يأخذ العبرة ، ومن هنا كان دعاء رسول
الله ﷺ : « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن » ،
الهم للمستقبل ، الحزن للماضى .

س : هل يتنافى إرضاء الله مع الأمل فى الوصول إلى
أرقى مستويات الحياة ؟

جـ : بالعكس .. فالأمل إذا تحدد بدقة وعناية كان
طاعة وعبادة وقربى لله ﷻ ، فإذا نظر الشاب
إلى الهدف الذى يسعى إليه فى الدنيا على أنه

وسيلة فقط لخدمة دينه وعقيدته كان شقاؤه فى الوصول إلى هذا الهدف جهادًا فى سبيل الله كأن يرى الشاب أنه لن يستطيع خدمة دينه إلا إذا وصل إلى أرقى مستوى فى فرع من فروع المعرفة ليسخر عقله وعلمه وإمكاناته فى القيام بمسئوليته نحو هذا الدين وتقوية أركانه والدفاع عنه وتبليغه .

أما إذا كان الهدف هو الوصول إلى المنصب أو إلى الجاه والسمعة العلمية والمركز الأدبى ، والثراء المادى ، فكل ذلك لا ينفع لا فى الحياة ولا فيما بعد الحياة ، ولن يرضى الناس ولن يرضى الله ، ولن يتمتع بوصوله إلى هذا الهدف .

س : يفرح بعض الآباء بنجاح أبنائهم فيكافئونهم وهم فى سن الطيش بسيارة ، فيسيئون استخدامها بدافع الغرور أو الجهل بأصول القيادة فبماذا تنصح الطرفين ؟

ج : أما الآباء فعليهم أن يعلموا أن التدليل والعاطفة الزائدة والحنان المندفع قد يفسد أبناءهم من حيث أرادوا إسعادهم ، إن لم يكن سبباً في إصابتهم في حوادث أو هلاكهم بالمرّة .

إن الاستجابة لكل مطالب الأبناء في فترة لم يتعب فيها الابن في تحصيل معاشه يعوده على أن الحياة دائماً هكذا ميسرة سهلة ، مطالبهم فيها مجابة ، وما لم تُجب مطالبهم يسخطون وينحرفون .

والنفس البشرية دائمة التطلع إلى مزيد من تحقيق الرغبات :

والنفس راغبة إذا رغبت . . وإذا ترد إلى قليل تنفع

وحقائق الحياة تنادى أن الحياة لا تسير على

نسق واحد والله ﷻ يقول : ﴿ وَكَلْبُواكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ

الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ

الصَّابِرِينَ^(١) ، وما لم يتعود الشاب فى صغره على الصبر عن بعض مشتتهاته لا يتوقع له فى الكبر أن يصمد ويصبر ، بل قد ينهار عصيًّا ونفسيًّا ويكون السبب فى ذلك تدليل الآباء ومن هنا كانت وصية سيدنا عمر رضي الله عنه : " اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم " ، وأما الشاب فعليه أن يعلم أن عاقبة الغرور وخيمة ، وأن إساءة استخدام السيارة مضيعة له ولغيره إنها وسيلة لراحتك فى الوصول إلى مدرستك أو عملك أو قضاء مصلحتك وليست للتباهى والتفاخر على الآخرين ، وإن الله لا يحب كل مختال فخور ، وإن الاستعجال فى القيادة دون خبرة كافية فيه خطر على حياتك وعلى حياة الآخرين .

(١) سورة البقرة - الآية ١٥٥ .

وإن الطريق والمارة فيه لهم حقوق ،
والشارع العام منفعة عامة للجميع فإذا التقى
الشاب بزميل له يقود سيارة أخرى فلا ينبغي لا
عرفاً ولا شرعاً ولا قانوناً أن يسد الطريق ليكلم
زميله ، وإذا كان هناك أطفال يسيرون فى
الطريق فعليه أن يحذر ويتجنب السرعة ، وهكذا .

س : هل الشاب حر فيما يمنحه أبوه من هدايا
ومكافآت ؟

ج : ليس هناك حرية مطلقة ، الحرية التى لا ترتبط
بقيود المسئولية ومراعاة حقوق الآخرين تنقلب
إلى فوضى ، لقد حدد رسول الله ﷺ حدود الحرية
فى التصرف فى المال وفى الحصول عليه حين
قرر أن المرء فى الآخرة لا تزول قدماء حتى
يسأل عن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟

والحقيقة أن المال هو مال الله ونحن مستخلفون فيه فإن أحسنًا التصرف فيه وشكرنا زادنا وكافأنا وإلا سلبه منا وعاقبنا ، ومهما كان المرء غنيًا فإن حساب الله ﷻ على النقيير والفتيل والقطمير ، فإذا منح الأب ولده هدية وتملكها فعليه أن يرعى حق الله فيها ، لا يستهلكها في غير منفعة ولا يتلفها بالعبث بل عليه أن يحافظ عليها وأن يصونها وأن يستخدمها في تحقيق الهدف الذي من أجله أهداه أبوه إياها ، ويؤدي حق الآخرين فيها فيعود بمنفعتها على من لا يستطيع تملكها .

س : يندفع كثير من الشباب في حبه لمشاهدة مباريات الكرة ويتعصب لفريق معين ، وقد يدعو تعصبه هذا لخصام أصدقائه المتعصبين لفريق آخر فما سبب ذلك وما علاجه ؟

ج : يحث الإسلام على اللياقة البدنية وعلى القوة
الجسمية وسيلة لهدف كبير هو استخدامهما فى
الدفاع عن بيضة الإسلام ضد أعدائه المتربصين
وقد أشار القرآن الكريم لميزة " طالوت " حين
عينه الله ملكاً على بنى إسرائيل بأنه : ﴿ اصْطَفَاهُ
عَلَيْكُمْ وَمَرَّاهُ بَسْطَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾^(١) ، فبسطة
العلم فى فن القيادة وإتقان الحيل ، وبسطة الجسم
فى التحمل لمشقات الحروب ، ولهذا وصى
الإسلام بالرياضة الهادفة كالسباحة والرماية
وركوب الخيل ، على أن تسديد الهدف هو القوة
لما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ألا إن
القوة الرمى » .

وحين وصى الإسلام بذلك لم يجعلها فرجة

(١) سورة البقرة - الآية ٢٤٧ .

أو مشاهدة ولكنه طلبها ممارسة وأداء ، وإذا كانت الكرة قد صارت الآن أشهر أنواع الرياضة فإن الإسلام لا يمنع من ممارستها بهدف تقوية الجسم ودقة التصويب للهدف .. لكن بشرط التزام الأدب الإسلامى فى الممارسة وقبول نتيجة المباراة بالنصر أو الهزيمة .

يدلل على ذلك رسول الله ﷺ حين مر عليه صبية يتسابقون فى الرمى قال : « ارموا بنى إسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بنى فلان » فأحجم الطرف الأخير عن اللعب حياء وإجلالاً لرسول الله ﷺ فقال : « ارموا وأنا معكم كلكم » .

أما أن اكتفى من الرياضة بمشاهدتها وأنا قادر على ممارستها ، فذلك ضرب من الكسل والعبث ، وأما أن يصاحب هذه المشاهدة تعصب

وحركات هستيرية بحجة التشجيع ، فهذا غير
لائق بكرامة الإنسان المعتر بوقاره وعقله ،
وأما أن يخاصم أصدقاءه وزملاءه حين يبدون
رأيهم في مهارة فريق لا يحبه ، فذلك تقطيع
لأواصر الصلات في المجتمع .

وأغلب الظن أن هذه المظاهر المؤلمة ما
نتجت إلا عن شعور الشباب بالفراغ والضياع
حين وجدوا أنفسهم غير مرتبطين بهدف يعملون
من أجله ، ولو ارتبط الشاب فعلاً بدينه وعقيدته
لوجد الواجبات أكثر من الأوقات ؛ وعلاج ذلك
الانتقال من المشاهدة إلى الممارسة والإحساس
بالهدف والمسئولية .

س : ما مسئولية الآباء والمعلمين فيما يشعر به
الشباب من فراغ وضياع ؟

جـ : صدق رسول الله ﷺ حينما وزع المسئولية وألقى
تبعه الأمانة على كل من وزع عليهم المسئولية :
« الرجل راع فى أهل بيته ومستول عن رعيته ،
والمرأة راعية فى بيت زوجها ومستولة عن رعيتهما
والإمام راع ومستول عن رعيته وكلكم راع وكلكم
مستول عن رعيته » ، الآباء يتمتعون بسلطتهم
الأبوية وريادتهم الروحية لأبنائهم ، والمعلمون
يتمتعون بريادتهم الروحية فقط وكلاهما قدوة
وأسوة ومهما قال الأب لابنه من النصائح وهو
مخالف لما يقول فلن ينتفع الولد من هذه النصائح
إن الرسول ﷺ قد دل الآباء على طرق القيادة ،
وحملهم مسئولية الرعاية فأمر : « الزموا أولادكم
وأحسنوا أدبهم » ، وأخبر : « ما نحل والد ولدًا
خيرًا من أدب حسن » ؛ إن اهتمام الآباء بتوفير

الماديات ومعطيات الحضارة لأبنائهم لا يملأ فراغ أرواحهم ولا يقيهم شر الضياع ، لابد من غرس روح المسؤولية عند الأبناء في الصغر ، المسؤولية عن دينهم ووطنهم وأمتهم أمام ربهم الذى لا تخفى عليه خافية ، ولابد من توفير وسائل الثقافة الدينية مع التزام السلوك المتفق مع ما يلقي إليهم من نصائح وإرشادات .

ان تفسخ العلاقات الأسرية بين الزوج وزوجته وتصاعد الخلاف والجدال بينهما أمام الأبناء يسهم في فقدان الثقة والانتماء والاحترام لدى النشء الجديد .

س : تبدو ظاهرة اللامبالاة وعدم الاحترام للآباء وكبار السن وحق الطريق ، بل وحق الله على بعض الشباب فما الذى تراه أوصلهم إلى هذا ؟

ج : قد يفجع المرء فعلاً حين يرى بعض الشباب فى جيلنا المعاصر مختلفاً تماماً عن الجيل السابق فى كثير من الأمور ، لقد كان الحياء والاحترام والإكبار والإجلال هو الطابع المميز للأبناء أمام آبائهم لم يكن أحد يجرؤ أن يفتح عينه فى أبيه ، أو يخالف له أمراً ، أو يعاكس له رغبة أو يبدي أمامه رأياً .. كانوا فعلاً خافضى الجناح أمامهم كما وصاهم ربهم ، اعترافاً بفضلهم ، وكان هذا الاحترام ممتداً إلى كل كبير فى السن عملاً بوصية رسول الله ﷺ : « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعاملنا حقه » كان الابن يشعر بأنه إذا أكرم ذا شبيهة قيض الله فى كبره من يكرمه حيث الحياة دول : اعمل ما شئت كما تدين تدان والكيل الذى تكيل به تكتال .

كان الجيل السابق يحترم حق المارة فى الطريق عملاً بوصية رسول الله ﷺ فى إعطاء الطريق حقه ، ومن إفشاء السلام ولين الكلام ، وإفساح الطريق ، وإعانة العاجز ، وغض البصر والسير فى تواضع ، وإعانة المحتاج ؛ أما اليوم فجيلنا المعاصر - نرى الكثير منه - إلا من عصم الله - واجماً غير مبال بمن يبدأه بالتحية وإذا رد فمن طرف لسانه بغممة غير مفهومة وإعراض و صلف وبلا احترام ، تجد البعض يسير وحده فى سيارته ويرى رجلاً تبدو عليه الشيخوخة سائراً على قدميه بعكازه ولا يفكر الشاب فى أن يرحم ضعفه - تجد البعض يقف أمام أبيه فيقاضيه كأنه هو المتحكم فيه ، ويعلى صوته ويغلظ له القول - بل نجد بعض الشباب يقف والصلاة تقام ليلعب الكرة ، وبعضهم يتخفى

خلف المباني أو يغلق عليه بابه حتى تقوت الصلاة .

ما هذا الذى نراه من سلبيات لم تكن تخطر على البال وليس من المصلحة التستر عليها ، إن ضعف الوازع الدينى ، وضعف القيم السلوكية التى يتربى عليها الأبناء وهم صغار هى المسئولة عن هذه الظواهر السلبية .

س : ألا من نصيحة للشباب لتفادى هذه السلبيات ؟

ج : نصيحتى للشباب أن يعوا دورهم ، إنهم حملة الرسالة إنهم أحفاد الأبطال إنهم مطالبون بأن يترسموا خطى الأسلاف العظام ، لقد اختارهم الله للإسلام ، واختار لهم الإسلام ، فلا عز إلا به ولا فخر ولا اعتزاز إلا بأخلاقه ، لقد نصح شيخ الأنبياء بذلك أولاده وحكى عنه القرآن قوله :

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١) ، إن الإسلام اليوم فى محنة وأنتم رجاله ، أنتم من يحمل للناس المشاعل ليضيء لهم الظلام الدامس الذى يعيشون فيه بالرغم من كل معطيات الحضارة .

لقد صدق الله العظيم وهو يتوجه إليكم وإلى كل العرب الذين يعرفون مدلولات العربية التى نزل بها القرآن الكريم : ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾^(٢) ، لا تستجيبوا لنزعات الشيطان فهو العدو اللدود لكم ولا تعينوا أعداءكم عليكم بتفسخ أخلاقكم .. لا تستجيبوا للتيارات الوافدة التى تستهدف القضاء على تراثكم ، اشغلوا

(١) سورة البقرة - الآية ١٣٢ .

(٢) سورة الزخرف - الآية ٤٤ .

أوقاتكم بالعلم النافع والعمل المثمر ، وجهوا
طاقاتكم للاطلاع والقراءة فإن قيمة المرء تتحدد
بما قرأ ، كلما قرأ كتابًا أضاف عقلاً إلى عقله ..

س : كيف اهتم الإسلام بالشباب ؟

ج - خص الإسلام فترة الشباب بمزيد من العناية
حتى جعل أحد الأسئلة الأربعة لكل إنسان
عن شبابه فيم أبلاه ، مستقلاً بعد السؤال عن
عمره فيم أفناه .

- كرم الإسلام الشباب بجعل بيت الشاب الأرقم
مدرسة النبوة الأولى .

- كرم الإسلام الشباب بجعل أسامة بن زيد قائدًا
على أبي بكر وعمر .

- كرم الإسلام الشباب بجعل على نائبًا عنه فى
أداء الأمانة ليلة الهجرة وتكليفه بالنوم مكانه

والهجرة وحده إلى المدينة .

- كرم الإسلام الشباب حين نزل الرسول ﷺ على رأيهم فى الخروج إلى غزوة أحد بالرغم من اعتراضه هو والشيوخ .

- كرم الإسلام الشباب حين سمح للشابيين المتصارعين بالاشتراك فى غزوة أحد ، الأول لإجادته الرمى والثانى للياقته البدنية .

- وجه الإسلام الشباب إلى استفراغ الطاقة الجنسية فى الزواج المبكر بشرط توافر الباءة وهى القوة والأمانة « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج » ، و« وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمْ »^(١) ، « إِنْ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الْأَمِينُ »^(٢) .

(١) سورة النور - الآية ٣٢ .

(٢) سورة القصص - الآية ٢٦ .

- وجه الإسلام الشباب إلى العلم النافع وجعل السفر في طلبه جهادًا ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾^(١).

- وجه الإسلام الشباب إلى تعليم الأميين « وما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم لأعاجلنهم بالعقوبة » .

- وجه الإسلام الشباب إلى استغلال طاقاته في العمل والإنتاج وجعله في سبيل الله حين رأى الصحابة شابًا يركب فرسًا فارها وقالوا : " ويح هذا لو كان في سبيل الله " ، فقال النبي ﷺ : « إن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على ولده صغارًا فهو في سبيل الله ، وإن

(١) سورة التوبة - الآية ١٢٢ .

كان خرج يسعى على نفسه يعفها عن الحرام فهو
فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة
فهو فى سبيل الشيطان » .

- وجه الإسلام الشباب إلى البر بالأبوين وصلة
الرحم وإيتاء ذى القربى والتواصل وحماية
الأهل وما قصة الصخرة والشبان الثلاثة ببعيد .
- وجه الإسلام الشباب إلى البذل فى سبيل نصر
الإسلام كل فى المجال الذى يجيده « كلكم
على ثغرة من ثغرات الإسلام فلا يؤثنين من
قبله » .

- وجه الإسلام الشباب إلى استدامة الطاعة حتى
يظلل فى عرش الرحمن « وشاب نشأ فى عبادة
الله » .

فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٦	فضل العشر الأول من ذى الحجة	٣	مقدمة
٦٨	أسرار الشعائر		فتاوى الزكاة
	فتاوى الزواج	٥	زكاة النفود
٧١	ما المقصود بالسكن ؟	٨	زكاة الفطر
٧٣	تكاح الحامل	١٢	الزكاة على الأخ الفقير
٧٦	مشاكل الأسرة مع الزوجة	١٤	زكاة الأرض المعروضة للبيع
٧٧	بدعة عزل الزوج عن أهله	١٦	مصرف فى سبيل الله
٨٠	دخول الأحماء على النساء	٢٠	زكاة الحلى
٨٢	هل للزوجة العاملة أن تعين أهلها ؟	٢٣	زكاة الأرض المستأجرة
٨٥	طلب الطلاق لعقم الزوج	٢٧	الزكاة على اليتامى
	فتاوى الطلاق	٢٨	قروض لجان الزكاة
٧٩	الحلف بالله على إنفاذ الطلاق فى المستقبل	٣٠	زكاة الفطر على اليتيم
٩٠	لماذا أعطى الإسلام الرجل حق الطلاق ؟	٣١	وقت صرف زكاة الفطر
٩٥	الطلاق عناداً مع أهل الزوجة	٣٢	الزكاة على ودائع الأيتام
٩٨	الطلاق للخلاف بين الزوجة والأم	٣٤	تأخير صرف الزكاة
١٠١	الطلاق الصورى لإعفاء الولد من التجنيد	٣٦	التصرف فيما يأتى لدار الأيتام
	فتاوى الشباب		فتاوى الحج
١٠٧	أحلام الشباب وطموحاته	٣٩	الحج على كل مستطيع
١١٠	رضا الله فى الوصول إلى الرقى	٤٣	مواقيت الحج بالأهلة
١١١	تدليل الآباء لأبنائهم خطر	٤٨	أشهر الحج المعلومة
١١٣	هل هدأيا الآباء للأبناء نصير ملكاً لهم ؟	٥١	ما يحرم على الحاج
١١٤	مشاهدة مباريات الكرة	٥٤	سلبيات الحجيج
١١٧	فراغ الشباب وأسبابه	٥٧	حكم أداء العمرة
١١٩	تغير القيم عند الشباب	٦٠	النيابة فى أداء العمرة
١٢٢	علاج سلبيات الشباب	٦١	الحج عن المريض
١٢٤	اهتمام الإسلام بالشباب	٦٢	هل على الحاج أضحية ؟
١٢٨	الفهرس	٦٥	هل يجوز نبح الهدى بعد العودة ؟